الصّراط

الرقم الـ ١٠٨

ربيع الأوّل ١٤٤٥

الحوار عن آخر الزمان

فرسان الهيكل

فتنة البصيرة
أشد الفتن

قال الحسن بن علي العسكري عليه السلام (في صفة علماء السوء):
«وهم أضرّ على ضعفاء شيعتنا من جيش يزيد على الحسين بن عليّ عليه السلام وأصحابه، فإنّهم يسلبونهم الأرواح والأموال، وهؤلاء علماء السّوء... يدخلون الشّكّ والشّبهة على ضعفاء شيعتنا فيضلّونهم.»

الطبرسي، «الاحتجاج»، ج ٢، ص ٥١٢.

«شهرية صراط الإلكترونية»
إيران – طهران
ص. ب: ١٤١٥٥-٨٣٤٧
فاكس: +٩٨٢١٦٦٤٥٩٠٢٣

البريد الإلكتروني:
email: mouoodasr@gmail.com
المواقع:
www.mouood.org
https://www. facebook.com/mouood.org

الفهـرس

منوعـــات

أخبار المسلمين في العالم: أحدث الأخبار في العالم الإسلامي / ٤
خليفة اللّه الإنسان الكامل: الفوارق بين الانسان وسائر الموجودات / ٦
الشعر والأدب: الهمزية النبوية / ٩
الأسئلة والأجوبة: العوامل المساعدة فى التعجيل بظهور إمام العصر عجل الله تعالى فرجه الشريف؟ / ١١
تقديم الكتاب: القول المختصر فى علامات المهدي المنتظر عجل الله تعالى فرجه الشريف / ١٦

الدراسات الثقافية

الغرب وآخرالزمان: الحوار عن آخرالزمان / ١٨
نماذج الإسلام: المقداد بن عمرو / ٢١
العالم بين السادة والعبيد - أهم السلالات التي تتحكم وتسيطر على العالم: عائلة أستور / ٢٤
العولمة والعالمية المهدوية: إسرائيل والعولمة / ٢٧
فرسان الهيكل وأسس الماسونية - الفروسية: فرسان الهيكل / ٣٠
تاريخ الشيعة في البلاد: اليمن - القسم الثاني / ٣٣
الأسرة المهدوية: العهد والميثاق مع إمام الزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف / ٣٦

الدراسات المهدوية

دعوي السفارة: فتنة البصيرة أشد الفتن / ٣٨
التعاليم المهدوية: امكانية العمر الطويل / ٤٠
اليوتوبيا والديستوبيا والدولة المهدوية الكريمة: طلب الكمال؛ طلب الروح / ٤٣
الامام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف و مستقبل العالم: الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف في النصوص القرآنية / ٤٦
أسباب الدعاء لإمام الزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف: نعم الإمام عجل الله تعالى فرجه الشريف / ٤٩

الحيـاة الإيمانيـة

المستبصرون: راؤول كنزالس (جعفر) / ٥٢
التذكارات الإرشادية: شرّ النّاس عند اللّه يوم القيامة / ٥٤
الطريق السالمة: باب الصدق في الزهد و كيف هو؟ و ما هو؟ / ٥٤

معرفـــة الإمـام

الشيعة و الحاكمون: عمر بن عبد العزيز / ٥٨
خير البريّة: في الجنة متقابلان/ ٦٠

تفاقم ذكريات مسلمات فرنسا المؤلمة بعد حظر العباءة

عام ٢٠٠٦م.، قررت **ماريا دي كارتينا** (١٣ عاما)، ارتداء الحجاب، لكنها كانت تواجه عند وصولها إلى مدرستها في مدينة «ليون» الفرنسية، معارضة من الموظفين ويجبرونها على خلعه.

واليوم، أعاد قرار وزير التربية الفرنسي غابريال أتال، بحظر ارتداء العباءة – اللباس الفضفاض الذي ترتديه المسلمات المحجبات – داخل المدارس، ذكريات مؤلمة إلى أذهان العديد من المسلمات في «فرنسا»، بينهن دي كارتينا.

وتحدثت الشابة الفرنسية وهي أيضا ناشطة حقوقية عن ذكرياتها مع موظفي مدرستها الذين كانوا يجبرونها على خلع حجابها، قائلة: **الأمر كان مهينا ومحبطا.**

وأضافت:

كنت أشعر أنني أزيل جزءا مني... كان الأمر صعبا للغاية.

وكان الموظفون آنذاك، يقفون لدي كارتينا عند مدخل المدرسة، للتأكد من عدم دخولها ورأسها مغطى.

وفرضت فرنسا عام ٢٠٠٤م.، حظرا على ارتداء جميع أنواع الرموز الدينية في المدارس والمباني الحكومية، مثل الصلبان المسيحية، والقبعة اليهودية، والحجاب الإسلامي.

وبعد نحو ٢٠ عاما، عادت الحكومة الفرنسية وأعلنت قيودا جديدة على الطالبات المسلمات.

وبحلول سبتمبر/ أيلول الجاري، بات ممنوعا على الطالبات ارتداء العباءة أيضا في المدارس.

تبريرات فرنسية بشأن القرار

وتزعم السلطات الفرنسية أن القرار اتخذ بما يتماشى مع قوانين العلمانية الصارمة في البلاد.

من جهته، أيّد الرئيس **إيمانويل ماكرون** الخطوة، قائلا إن:

الرموز الدينية من أي نوع ليس لها مكان في المدارس الفرنسية.

لكن وفقا لدي كارتينا، التي تعمل اليوم مستشارة قانونية وسياسية في منظمة «Perspectives Musulmanes» المناهضة للإسلاموفوبيا، مثل هذه القوانين وفرض حظر على الملابس والممارسات المتعلقة بها **تنعكس على مشاعر الأشخاص وعواطفهم.**

وأوضحت:

اليوم، يُطلب من الفتيات خلع ملابسهن عند مداخل مدارسهن، أمام الجميع.

وعن حظر الحجاب قبل أكثر من عقدين من الزمن، قالت دي كارتينا:

كنت غاضبة للغاية لأنني لم أفهم هذا الظلم تجاهي، لمدة ٦ سنوات لم يُسمح لي بارتداء الحجاب، في البداية في المدرسة الثانوية، ثم في الكلية.

وتابعت:

منعني ذلك أيضا من الانضمام إلى الرحلات المدرسية وانعكس الأمر على كل جانب من جوانب حياتي، كما أنني لم أتمكن من المشاركة في أنشطة السباحة، بسبب حظر ملابس السباحة الإسلامية (البوركيني).

وحذرت دي كارتينا من **غياب التحرك الدولي من قبل المسلمين ضد مثل هذه القرارات**، قائلة إن هذا الغياب سيجعل **فرنسا تواصل تنفيذ المزيد من هذه السياسات التمييزية.**

المصدر: شفقنا العربي.

الفـــوارق بين الإنســـان وســـائر المـــوجـــودات

ان الفوارق بين الإنسان والحيوان هي:

أ) جهة الإدراك واكتشاف ذاته والعالم

إن الحواس هي السبيل والوسيلة لإدراك الحيوان، والإنسان من هذه الناحية يشترك مع الحيوان، ولعل الحيوان أحيانا – وفي بعض الموارد والأمور – أقوى من الإنسان. إن الإدراك والمعرفة التي تمنحها الحواس للإنسان والحيوان هي معرفة سطحية وظاهرية، وليست معرفة بذات الأشياء وماهياتها وروابطها المنطقية.

لكن الإنسان يمتلك قوى أخرى للإدراك، واكتشاف الذات والعالم، لا يملكها الحيوان، وهي ما يرمز إليها بالتعقل الذي به يتم اكتشاف ومعرفة القوانين الكلية للعالم والطبيعة، ومن ثم استخدام هذه الطبيعة وتسخيرها في خدمته.

ب) جهة الأمور الجاذبة المحيطة بالإنسان

الإنسان مخلوق كسائر المخلوقات ذوات الأرواح، يقع تحت تأثير الأمور المادية والطبيعية الجاذبة، كميله إلى الطعام والنوم والجنس والاستراحة وغيرها من الأمور، التي تشده إلى المادة والطبيعة، ولكن ما يجذب الإنسان لا ينحصر بهذه الأمور المادية فقط، بل يتعداه إلى غير المادة ويشده نحو مسائل أخرى باسم «الجاذبات المعنوية» و هي:

١. العلم

إن الإنسان لا يريد العلم والمعرفة من أجل التحكم بالطبيعة وطلب منفعة الحياة فقط، بل في الإنسان غريزة طلب الحقيقة والبحث والتحقيق، إن نفس العلم والإدراك مطلوب للإنسان، وممتع بذاته، والإنسان بطبعه يفر من الجهل، ويتقدم لطلب العلم.

٢. مكارم الأخلاق، والأخلاق الحميدة

يقوم الإنسان ببعض الأعمال ليس لجلب المنفعة ولا لدفع الضرر، بل تكون تحت تأثير سلسلة من الأحاسيس والعواطف التي تسمى بالأحاسيس الأخلاقية، مثلا: اعتبار أن شكر المحسن واجب، إذن إن معيار الكثير من أعمال الإنسان يكون لجهة قيمها الأخلاقية، وهذه الأمور تنحصر بالإنسان وتختص به.

٣. الجمال

من الأبعاد المعنوية الأخرى للإنسان علاقته بالجمال وحبه له في جميع شؤون حياته، فالإنسان مثلا بمقدار ما يهتم بلباسه من جهة دفع الحر والبرد فإنه يهتم به في جهة جمال اللون والخياطة، ويعطي لذلك أهمية كبرى، في حين أن الجمال ليس مطلوبا عند الحيوان، بل المطلوب هو المعلف.

٤. التقديس والعبادة

إن حس التقديس والعبادة والتضرع من أقدم تجليات الروح عند الإنسان، وأكثرها خلودا وثباتا، وأعمق أبعاد وجوده تأصلا، هذا الحس كان وما زال يرافق حياة البشر، إن الأنبياء لم يجلبوا العبادة للبشر، بل جاؤوا يعلمونهم نوع العبادة وكيفيتها، لأن البشر منذ بداية وجودهم موحدون يعبدون واحدا أحدا:

«وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ»[1]

«وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا...»[2]

ج) كيفية الوقوع تحت تأثير الجاذبات واختيارها

الإنسان حيوان متحرك بالإرادة، أما الحيوان فجزء من قواه خاضع لإرادته وتابع لأوامرها، فإذا أراد عملت تلك القوة وإذا لم يرد لم تعمل، لكن الإنسان ليس كذلك، الإنسان قادر وصاحب إرادة وقدرة بإمكانه الوقوف في وجه رغباته وميوله الباطنية، ويستطيع عدم إجراء أوامرها، يعني يتحرك بحكم الإرادة التي تعمل تحت أوامر العقل، وهذا يعني أن العقل يشخص والإرادة تعمل، فالإنسان يمتلك نوعين من القدرة أما الحيوان فلا:

١. الرغبات والجاذبات المعنوية؛

٢. القدرة على المقاومة والوقوف في مقابل الرغبات والميول من جهة امتلاك العقل والإرادة، هذه القدرة هي التي تجعل الإنسان لائقا بالتكليف..

المقامات التي يمكن للإنسان أن يمتلكها؟

– مقام أعلى من الحيوان والملائكة،

– مقام حيواني،

– مقام أدنى من الحيوان،

لذلك أعمال الإنسان تندرج في ثلاثة أقسام:

١. ما هو أخلاقي يعني فوق الحيوان؛

٢. ما هو لا أخلاقي ولا ضد الأخلاق (كخصلة الحمام والغنم) لا يفكر إلا بنفسه؛

٣– ما هو ضد الأخلاق يعني أسفل من الحيوان.

أكبر امتياز للإنسان؟

ان أكبر امتياز للإنسان هو الاختيار، وهذا يميزه عن سائر الموجودات، فالإنسان مخلوق مختار. يقول الفلاسفة والحكماء: **الإنسان حيوان اجتماعي**. يعني أن الإنسان موجود حي ذو روح، وحياته تتوقف على شركائه في الحياة ؛ أي مجتمعه الحي، وهذه العبارة ليست بسيطة فهي تتعلق بآلاف القوانين والأنظمة والمعلومات.

إن تقسيم العمل والأخلاق الاجتماعية، من قبيل العدالة والإنصاف والإحسان والمشاركة في السراء والضراء، من الأمور الضرورية. ففي حين أن الحياة الحيوانية مثل حياة النمل الذي يعيش بشكل جماعي، هي نوع من الجبر والضرورة بحكم الغريزة، والحكم المقرر، فإن فعالية الإنسان ونشاطه ليس كذلك، بل إن الإنسان حر مختار.

من هذا المنطلق، فإن الفرق الكبير بين الإنسان والحيوان هو وجود سبيلين أمام الإنسان، ويجب عليه اختيار أحد هذين السبيلين، فهو دائما يقف على مفترق طرق، وعليه الاختبار. والقرآن يحدد

ذلك بقوله: «**أَلَمْ نَجْعَلْ لَهُ عَيْنَيْنِ * وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ**»[٣] والمقصود من النجدين طريق الحق والباطل. هذا الأمر يشبه طريقين في جبل، أحدهما يؤدي بالإنسان إلى القمة عبر مسالك وعرة، والآخر ينتهي بصاحبه إلى الهاوية.

لذلك فإن حرية الإنسان – ذلك الامتياز الكبير الذي يميز الإنسان عن غيره – والمباني القانونية والأخلاقية والأنظمة والمقررات، تعني أن النبوة والرسالة والكتب السماوية في حقيقتها إنما جاءت بهدف إيجاد التعادل والتوازن في المجتمع، وفي ذلك الموجود الحر، وإقامة العدل والإنصاف والمساواة بين بني البشر، فحرية الإنسان هي تلك التي أوجدت آلاف القوانين والأنظمة والتعليمات والفلسفات والأخلاق؛ فإذا كان الإنسان ذلك الموجود الذي عاش جماعات جماعات بحكم الطبيعة، وإذا كانت كل جماعة تقوم بوظائفها تعمل على هواها بحكم الغريزة، ومن غير كيف ولماذا فإن ذلك يعني أن الإنسان لا يحتاج إلى القوانين والأنظمة، وليس للجزاء والعقاب بعد ذلك من معنى.

بالإضافة إلى أن هذه الحرية هي مبنى الفضيلة، وأساس تقدم الإنسان على الملائكة، لأن الملائكة إنما وجدت لا تعرف سوى سبيل واحدة، ولا يمكنها السير بغير تلك السبيل، ذلك طريق التقديس والعبادة والطهارة، غير أن الإنسان يملك استعداد الترقي والالتحاق بالملأ الأعلى، كما يملك استعداد الانحدار نحو الوضاعة والدناءة، فإذا تم انتخاب طريق الكمال والترقي بقوة التصميم والإرادة من جهة، ومواجهة عبادة الهوى بالمجاهدة والصبر من جهة أخرى؛ فإن لذلك قيمة أكبر.

الهوامش:

١. سورة الذاريات، الآية ٥٦.
٢. سورة النور، الآية ٥٥.
٣. سورة البلد، الآيتان ٧ و٨.

المصدر: مهدي حشمتي، «خليفة الله الانسان الكامل مآثر الشيخ مرتضى مطهري»، دارالصفوة، بيروت، الطبعة الاولى، ١٤٣٠هـ.

الهمزية النبوية

الشاعر هو **أحمد شوقي** بك (١٨٦٨-١٩٣٢م.) أكبر شعراء العرب في العهد الحديث. لقب بأمير الشعراء. لعل أشهر قصائده هي التي تسمى الهمزية النبوية و يبلغ عدد أبياتها مئة و ثلاثين بيتا. فيما يلي نقدم للقراء الكرام ابياتا مختارة من هذه القصيدة الخالدة. في هذه الأبيات يتعرض شوقي لشرح خُلقه العظيم ﷺ ثم يعمد إلى بيان بلاغة الوحى القرآني الذي جاء به و الحديث النبوي و ما يحويان من العلوم و المعارف.

يا مَن له الأخلاقُ ما تهوى العُلا
منها وما يتعشَّق الكُبراءُ
لو لم تُقِم دِينًا لقامت وحدها
دينًا تُضيء بنُوره الآناءُ
زانَتك في الخُلق العظيم شمائلٌ
يُغرى بهنَّ ويُولَع الكُرماءُ
أما الجَمال فأنت شمسُ سمائِهِ
وملاحةُ «الصدِّيق» منك أياءُ
والحسنُ من كرَم الوجوه وخيرُهُ
ما أُوتِيَ القُوادُ والزُّعماءُ
فإذا سخَوتَ بلَغتَ بالجود المدى
وفعلتَ ما لا تفعل الأنواءُ
وإذا عفَوتَ فقادرًا ومقدَّرًا
لا يَستهين بعَفوِك الجُهلاءُ
وإذا رحِمتَ فأنت أمٌّ أو أبٌ
هذانِ في الدنيا هما الرُّحماءُ

وإذا غضِبتَ فإنما هي غضبةٌ
في الحق لا ضِغنٌ ولا بغضاءُ
وإذا رضيتَ فذاك في مرضاتِهِ
ورِضا الكثير تحلُّمٌ ورِياءُ
وإذا خطَبتَ فلِلمنابرِ هِزَّةٌ
تعرُو النَّديَّ ولِلقلوب بُكاءُ
وإذا قضَيتَ فلا ارتيابَ كأنما
جاءَ الخصومَ من السماء قضاءُ
وإذا حميتَ الماءَ لم يُورَد ولو
أن القياصر والملوك ظِماءُ
وإذا أجَرتَ فأنت بيتُ الله لم
يدخُل عليه المستجيرَ عداءُ
وإذا ملَكتَ النفسَ قُمتَ ببِرِّها
ولوَ انَّ ما ملَكَت يداك الشاءُ
وإذا بنيتَ فخيرُ زوجٍ عِشرةً
وإذا ابتنيتَ فدُونك الآباءُ
وإذا صحِبتَ رأى الوفاءَ مجسَّمًا
في بُردِك الأصحابُ والخُلطاءُ
وإذا أخذتَ العهدَ أو أعطيتَه
فجميعُ عهدِك ذِمَّةٌ ووفاءُ
وإذا مشيتَ على العِدا فغضنفرٌ
وإذا جريتَ فإنك النكباءُ
وتمُدُّ حِلمَك للسفيه مُداريًا
حتى يضيق بعِرضك السُّفهاءُ
في كلِّ نفسٍ من سُطاك مَهابةٌ
ولكلِّ نفسٍ في نداك رجاءُ
والرأيُ لم يُنضَ المهنَّدُ دُونهُ
كالسيف لم تُضرَب به الآراءُ
يا أيها الأُميُّ حسبُك رتبةً
في العلم أنْ دانت بك العلماءُ
الذِّكرُ آيةُ ربِّك الكبرى التي
فيها لباغي المعجزات غَناءُ
صَدْرُ البيان له إذا التقَّت اللُّغَى
وتقدَّم البُلغاءُ والفُصحاءُ
نُسِخَت به التوراةُ وهْي وضيئة
وتخلَّف الإنجيلُ وهْو ذُكاءُ
لما تمشَّى في «الحجاز» حكيمُه
فُضَّت «عكاظُ» به وقام حِراءُ
أزرى بمَنطق أهله وبيانِهم
وحيٌ يُقصِّر دُونه البُلغاءُ
حسدوا فقالوا شاعرٌ أو ساحرٌ
ومِن الحسودِ يكون الاستهزاءُ
قد نال بـ «الهادي» الكريم وبـ «الهُدى»
ما لم تنَل من سؤددٍ سيناءُ
أمسى كأنك من جلالك أُمةٌ
وكأنه من أُنسه بَيداءُ
يُوحَى إليك الفوزُ في ظلماتِهِ
مُتتابعًا تُجلى به الظَّلماءُ
دِينٌ يُشيَّد آيةً في آية
لَبِناتُه السُّوراتُ والأضواءُ
الحق فيه هو الأساسُ وكيف لا
واللهُ جل جلاله البنَّاءُ
أما حديثك في العقول فمَشرَعٌ
والعِلمُ والحِكمُ الغوالي الماءُ
هو صِبغةُ الفُرقان نفحةُ قُدسِهِ
والسِّينُ من سُوراتِه والراءُ
جرَت الفصاحةُ من ينابيعِ النُّهى
مِن دَوحِه وتفجَّر الإنشاءُ
في بَحرِه للسابحين به على
أدبِ الحياة وعِلمِها إرساءُ
أتَت الدهورُ على سُلافته ولم
تفنَ السُّلافُ ولا سَلا النُّدماءُ

العوامل المساعدة في التعجيل بظهور إمام العصر عجل الله تعالى فرجه الشريف

السؤال:
ما هي العوامل المساعدة في التعجيل بظهور إمام العصر عجل الله تعالى فرجه الشريف؟

الجواب:
المراد من العوامل المساعدة في تعجيل فرج الإمام عجل الله تعالى فرجه الشريف هي الأمور التي توفر الأرضية المناسبة لظهوره عجل الله تعالى فرجه الشريف و تعد من علل ظهوره. و ينبغي الإشارة هنا الى قضية مهمة و هي: صحيح أن ظهور الإمام قضية ربانية تتوقف على المشيئة و الارادة الالهية، و لكن هذا لا يمنع من أن يكون للمسلمين دور في تعجيل الظهور من خلال إعداد الذات و توفير الأرضية المناسبة لظهوره و إزالة العوامل التي أدت الى الغيبة، لأن أى ثورة او نهضة تسعى لتحقيق هدف معين لا تنتصر الا اذا توفرت الأرضية المناسبة و من جميع الجهات و الا فمصيرها الفشل قطعاً.
و قيام الإمام عجل الله تعالى فرجه الشريف لا يخرج عن هذه القاعدة فلا ينتصر الا اذا توفرت الشروط اللازمة.[1]
إذن الاستعداد و التهيؤ الجماهيرى يعد من العلل و الاسباب المهمة في تحقق الظهور؛ بمعنى ان تتوفر الارضية ليكون هناك قبول جماهيرى و استعداد عام لتأييد و دعم الامام في حركته. و بعبارة اخرى: يجب ازالة العوامل الاختيارية المؤدية الى غيبته عجل الله تعالى فرجه الشريف.
إن بعض الرويات التي تحدثت عن عوامل واسباب الغيبة اشارت الى امور بعضها خارج عن ارادة الناس و لا يمكن تغييرها بحال من الاحوال، من قبيل:

١. العامل الأوّل
ليس في رقبته بيعة لأحد؛[2]

٢. العامل الثاني
الحفاظ عليه من القتل؛[3]

٣. العامل الثالث
الامتحان الالهي؛[4]

٤. العامل الرابع

العلل المجهولة: فقد جاء في بعض الروايات أن الائمة يعرفون السبب الاساسى في غيبة الامام، الا انهم غير مأذون لهم باظهارها. من هنا تراهم يشيرون الى حكم و علل على نحو الاجمال. و الشاهد على ذلک ما جاء في رواية عبد الله بن الفضل الهاشمي عن الامام الصادق عليه السلام:

«**إنَّ لصاحب هذا الأَمرِ غيبة لا بُدَّ منها يرتابُ فيها كلُّ مبطِل.**» [فسأل الراوي:] **و لم جعلتُ فداک؟** قال عليه السلام: «**لأمر لم يؤذن لنا في كشفه لكم.**

– **فما وجه الحكمة في غيبته؟**

– «**وجه الحكمة في غيبته وجه الحكمة في غيبات من تقدّمه من حجج الله تعالى ذكره إنّ وجه الحكمة في ذلک لا ينكشف إلّا بعد ظهوره كما لا ينكشف وجه الحكمة لمّا أتاه الخضر عليه السلام من خرق السّفينة و قتل الغلام و إقامة الجدار لموسى عليه السلام إلا وقت افتراقهما. يا ابن الفضل: إنّ هذا الأمر أمر من أمر الله و سرّ من سرّ الله و غيب من غيب الله و متى علمنا أنّه عزّ و جلّ حكيم صدّقنا بأنّ أفعاله كلّها حكمة و إن كان وجهها غير منكشف لنا.**»[5]

و من الواضح أن هذه العوامل ليست تحت اختيار الانسان حتى يستطيع التحكم بها و تغييرها.

لكن هنا طائفة أخرى من الروايات تشير الى بعض العوامل القابلة للتحكم و التغيير، حيث ورد في بعض التوقيعات الشريفة الاشارة الى بعضها من قبيل عدم الوفاء و إقتراف الذنوب و اعتبارها من الامور التي أدت الى غيبته عجل الله فرجه:

«**و لو أن أشياعنا وفقهم الله على إجتماع من القلوب في الوفاء بالعهد عليهم، لما تأخر عنهم اليمن بلقائنا و لتعجلت لهم السعادة بمشاهدتنا، على حق المعرفة و صدقها منهم بنا فما يحبسنا عنهم الا ما يتصل بنا مما نكرهه و لا نؤثره منهم.**»[6]

و التوقيع الشريف يشير الى أن احد اسباب طول الغيبة يكمن في عدم الوفاء بالعهد الأمر الذي أدى الى حرمانهم من نيل سعادة اللقاء به عجل الله فرجه. اذن الوفاء بالعهد و اتحاد الشيعة و انسجامهم يعد من العوامل المساعدة في ظهوره عجل الله فرجه.[7]

نضف الى ذلک لابد من الالتفات الى أن الناس في عصر الغيبة بالاضافة الى تكليفهم بالتكاليف العامة هناک تكاليف خاصة يتحملونها ترتبط بمسالة الغيبة و ان القيام بها يؤدى – بالاضافة الى تحصيل الثواب – الى التحرک خطوة الى الامام في توفير الارضية المناسبة لظهور الامام عجل الله فرجه، نشير الى بعضها:

الف) الصبر

روى عن الامام الرضا عليه السلام انه قال:

«**ما احسن الصبر و انتظار الفرج، اما سمعت قول الله تعالى «وَارْتَقِبُوا إِنِّي مَعَكُمْ رَقِيبٌ» و قوله عزوجل: «فَانْتَظِرُوا اِنِّ مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْتَظِرِينَ» و«فَعَلَيْكُمْ بِالصَّبْرِ فَإِنَّهُ إِنَّمَا يَجِيئُ الْفَرَجُ عَلَى الْيَأْسِ، فَقَدْ كانَ الَّذينَ مِنْ قَبْلِكُمْ اَصْبَرَ مِنْكُمْ»**[8]

فان التعبير بقوله «عليكم بالصبر» صريح في كون وظيفة الشيعة في عصر الغيبة الصبر على الفراق و من الواضح أن الصبر يعنى الاستقامة في المعتقد و العمل به و طى الطريق و السير على نهج الامام.

ب) الانتظار

و إن كانت الرواية السابقة بينت بصورة واضحة وظيفة الانتظار، لكن يمكن القول في خصوص الانتظار: أن النبى الاكرم صلى الله عليه و آله و الائمة الاطهار عليهم السلام قد أكدوا كثيراً على هذه القضية و كانوا يصرون على ذلک؛ ففي رواية عن النبى الاكرم صلى الله عليه و آله وصف الانتظار بانه أفضل الاعمال: «**افضل اعمال أمتى انتظار الفرج.**»[9]

و عن الامام على عليه السلام أنه لما سؤل: **أى الاعمال أحب الى الله عزّ وجلّ؟** قال: «**انتظار الفرج.**»[10]

وعن الامام الصادق عليه السلام أنه قال:

«**أقرب ما يكون العبد الى الله عزوجل و أرضى ما يكون عنه اذا افتقدوا حجّة الله فلم يظهر لهم و حجب عنهم فلم يعلموا بمكانه... فعندها فليتوقعوا الفرج صباحا و مساء.**»[11]

و من الواضح أن الانتظار ينقسم الى: الانتظار التكوينى و الانتظار التشريعى.

الغالب في الانتظار التكوينى، هو الانتظار السلبى و الاسترخاء، و لكن الانتظار التشريعى على العكس من ذلک فعال و متحرک و يكون مقروناً بالعلم و العمل، و يؤيد ذلک ما جاء في كلام الامام السجاد عليه السلام:

«**المنتظرون لظهوره أفضل أهل كل زمان، لان الله تعالى ذكره، أعطاهم من العقول و الأفهام و المعرفة ما صارت به الغيبة عندهم بمنزلة المشاهدة، و جعلهم في ذلک الزمان بمنزلة المجاهدين بين يدى رسول الله صلى الله عليه و آله بالسيف، أولئک المخلصون حقاً، و شيعتنا صدقاً، و الدعاة الى دين الله سراً و جهراً.**»[12]

فالمنتظر الحقيقى يتحلى بدرجة عالية من المعرفة بالحد الذي تتحول فيه الغيبة الى شهود فلا يشک في معرفة إمام زمانه و لا يتردد فيه طرفة عين هذا في الجانب العلمى؛ و أما في الجانب العملى فانه يدعو اليه ويحث الناس على اتباعه سراً و جهراً.

اما المنتظر سلباً فانه يضع يداً على يد و يتذرع بشتى الحجج ليثبت أنه لا طائل من وراء الحركة و ليس بوسعنا عمل شيء يوفر الأرضية المناسبة للانتظار، على العكس تماماً من المنتظر ايجاباً فانه يسعى ليلا و نهاراً ليعزر علمه و يزيد من معرفته و يبذل قصارى جهده في مجال اعداد النفس ليضع نفسه في عداد المنتظرين و في سنخ الممهدين.

الخلاصة أن في الانتظار الايجابى ايماناً بالغيب و سعياً نحو العدالة و نفرةً من الظلم و اعترافاً بالحق و دعوةً نحو الخير و الصلاح.

ج) الدعاء

اعتبر بعض الروايات الدعاء من أهم مهمام و ظائف المنتظرين، منها توقيع **اسحاق بن يعقوب** المنقول بواسطة **محمد بن عثمان:** «و اكثروا الدعاء بتعجيل الفرج، فان ذلک فرجكم.»[13]

د) اليأس

روى عن الامام الصادق عليه السلام أنه قال: «**إن هذا الأمر لا يأتيكم الا بعد اليأس... .**»[14]

و في رواية اخرى عن الامام الرضا عليه السلام أنه قال: «**فانه إنما يجيء الفرج على اليأس و قد كان الذين من قبلكم أصبر منكم.**»[15]

بمعنى أن الانسان مادام متمسكاً بقدرة غير الله تعالى و بالاسباب الاخرى فانه لايتشوق الى عدالة المنقذ الحق المهدي عجل الله فرجه و ما دام كذلک فلم يستعد بما هو الجدير و اللائق بالباحثين عن الحق و الحقيقة.

و لعل ذلک هو احدى الاسباب التي تؤدى الى انتشار الظلم و الفساد في الارض قبل ظهوره عجل الله فرجه، و يمكن إثبات ذلک من خلال طريقين:

١. قد اشار النبى الاكرم صلى الله عليه و آله الى أن احدى علامات الظهور هي انتشار الظلم و الجور في الارض ففي الحديث الذي رواه المحدثون من الفريقين قال: «**يملأ الأرض قسطاً و عدلاً كما مُلئت ظُلماً وجوراً.**»[16]

٢. كلما تجاوز الضغط و الاختناق حده تلاه الانفجار مباشرة، لأن الإنفجار الاجتماعى كالانفجار الميكانيكى له درجة معينة من الضغط فاذا وصلها حدث الانفجار قطعاً. و في الحقيقة أن شيوع الظلم و تفشى الفساد في الإرض بواسطة الطواغيب و المجرمين يؤدى الى تقريب الفرج و حدوث الثورة و في النتيجة تسقى بذرة الثورة حتى تصل الازمة الى حدها الاقصى و تحدث الثورة. الجدير بالذكر أن مجرد تفشى الظلم لا يعتبر هو العامل الوحيد و السبب الفريد في تحقق الثورة، بل لابد من نمو الثقافة و الوعى الاجتماعى في هذا المجال.

و المراد من نمو الوعى الاجتماعى هو أن يعى البشر قيمته و يدرک الانسان أن تحمل الظلم و الرضا بالذل عار و مذلة لا يليق به بحال من الاحوال؛ و حينئذ يبذل الناس قصارى جهودهم للاستفادة من الامكانات المتاحة لسقى بذرة الثورة و حصول التحول الاجتماعى و السياسى و... في المجتمع. فما دام الانسان بجميع طبقاته لا يستشعر بهذه القضية و لم تتوفر له المعرفة التامة و لم يدرک قيمته كانسان و لم يعرف قدراته و امكاناته التي يمتلكها فانه ستحصل ثورة مظلمة لم تحقق له ما يرومه من العدل و الحرية. بعبارة: أنه لا يكفي في تحقق الثورة انتشار الظلم و وجود القائد اللائق، بل لابد بالاضافة الى ذلک من الاستعداد الروحى و الفكرى الذي يجعل المجتمع مستعداً للبذل و العطاء في المواقع التي تقتضى الضرورة فيها ذلک، و الا فسوف يسود التواكل و التراخى

و يعم منطق «**فَاذْهَبْ أَنْتَ وَ رَبُّكَ فَقَاتِلا إِنَّا هاهُنا قاعِدُونَ**» و منطق **ما لعيسى لعيسى و ما لقيصر لقيصر** و كذلك يشاع المنطق القائل **ما لنا و الدخول بين السلاطين**، فيفضل الاسترخاء و طلب العافية على الثورة و تحمل الاذى و الالم في هذا الطريق.[١٧]

نضف الى ذلك، إن قيام الامام المهدي عجل الله فرجه يحتاج الى جيش قوى تتوفر فيه شروط الجيوش النظامية ليقف سنداً و دعماً للامام عليه السلام، من هنا لابد أن يتعرض رجاله للظلم و الجور لكى تخلق منهم رجالاً مضحين و فدائيين يحملون رسالة العدل الالهي، كما ينبغى أن يتربى أفراد الجيش في مدرسة التقوى و الايمان و يكونوا فدائيين يحملون أرواحهم على الأكف.

الخلاصة

اذا كان الظلم و الجور يخلق في الانسان حالة التطبع مع الظلم و الرضا بالجور فحينئذ لا يمكن توفر الارضية للثورة والتغيير. نعم، ان الموقف الصحيح و النافع حينما يكون الظلم و الجور سبباً للثورة و الدفاع و نشر العدل و الصلاح في المجتمع. و من البديهي أن هذا الامر لا يتحقق الا اذا استشعر الناس الظلم و احسوا بقبحة و في المقابل يجعلون البديل اشاعة الخير و الصلاح و مظاهر التقوى على المستويين الفردى والاجتماعى و يعتبرون ذلك الطريق الذي ينبغى للناس أن يعرفوه و يسروا على نهجه.

و هناك احاديث كثيرة تشير الى المهدين و الموطئين لظهور الامام عجل الله فرجه على مر العصور.[١٨]

منها ما رواه صاحب كشف الغمة عن النبى الاكرم صلى الله عليه وآله أنه قال: «**يخرج ناس من المشرق فيوطئون للمهدى.**»[١٩]

٥. العامل الخامس

التحلى بالتقوى و اجتناب الذنوب: المطالع للاحاديث المروية عن النبى الاكرم صلى الله عليه وآله و الائمة الاطهار عليهم السلام و التي تحدثت عن وظائف المنتظرين يراها تركز على التقوى، الورع، العفاف، الصلاح، السداد، إجتناب المعاصى و التقرب الى الله تعالى، منها ما جاء عن الامام الصادق عليه السلام:

«**من سره أن يكون من أصحاب القائم فلينتظر و ليعمل بالورع و محاسن الأخلاق و هو منتظر. فإن مات و قام القائم بعده، كان له من الأجر مثل أجر من أدركه. فجدوا و انتظروا هنيئاً لكم أيتها العصابة المرحومة.**»[٢٠]

و قد صنف علماؤنا المتقدمون مصنفات في بيان صفات المنتظرين في الغيبة بعضها مصنفات مستقلة و بعضها الآخر فصول أدرجوها ضمن كتب خاصة، كالنجم الثاقب للميرزا حسين النورى (المتوفى ١٣٢٧هـ، و كتاب «مكيال المكارم» للميرزا **محمد تقى الموسوى الاصفهانى** (المتوفى ١٣٤٨هـ) و هذه الكتب و غيرها اعتمدت في مادتها على الروايات الصادرة عن المعصومين عليهم السلام و قد تمت الاشارة فيها الى عوامل الظهور و وظائف المنتظرين. بطبيعة الحال أنه من الممكن الاستناد الى العقل في هذا المجال و القول بان قيام حكومة العدل الالهي بهذه الشمولية و السعة و إن لم يكن بالامر المحال عقلاً لكن لا نملك الدليل العقلى و النقلى المعتبر على هكذا وقوع، و إن كان أصل الظهور يحدث مفاجئاً و يقع دفعة واحدة، لكن لا يمكن القول أنه وقع من دون مقدمات و توفير للارضية المناسبة له.

يقول الشهيد **المطهرى**:

إن بعض علماء الشيعة حينما نظروا بطوية سليمة و حسن ظن الى بعض الدول الشيعية المعاصرة احتملوا أنها هي الدولة الحقة التي تمهد للامام ظهوره و انها ستبقى حتى الظهور.[٢١]

و هذا الكلام يكشف عن أن علماء الشيعة يعتقدون بوجود الدول الممهدة للامام عجل الله فرجه و هذا يعد أمراً طبيعياً؛ و ذلك لان من ينتظر ضيفاً عزيزاً فانه يسعى لتوفير الارضية المناسبة و الاستعداد بما يليق بشأنه، فكيف بمن ينتظر شخصاً يملآ الارض قسطاً و عدلاً و يقيم حكم الله في الارض و يتصدى لكل انواع الانحراف و الفحشاء؟

يشير آية الله الشيخ مكارم الشيرازى الى هذه القضية بقوله:

لكي يرتضى الناس مثل هكذا حكومة هناك عدة انواع من الانتظار:

١. الاستعداد الفكرى و الثقافي: يعنى ارتفاع مستوى الوعى بحد لا يرون للقومية و الحدود الجغرافية معنى و ان الاختلاف العرقى لا يعد عاملا للتمايز بين الشعوب و الاقوام، و هكذا الامر بالنسبة لاختلاف اللغات و الالسن و الالوان و... ؛

٢. الاستعداد الاجتماعى: و ذلك عندما تذوق الشعوب طعم الظلم و الجور و التجاوزات و تفشل كل الحلول عن معالجة القضية و لا يبقى أى أمل في معالجة ذلك من خلال النظريات الوضعية؛

٣. الاستعداد و تطور التكنولوجيا و الاتصالات: خلافا لما يتصوره البعض من أن تحقق حكومة العدل الالهي تقوم على انقاض التقنية و التطور التكنولوجى؛ و الحقيقة أن التطور هذا لا يتنافى بحال من الاحول مع حكومة العدل العالمية، بل يعتبر عاملا من عوامل تحققها. ثم اضاف بان المعجزة استثناء منطقى في النظام الطبيعى لاثبات حقانية الرسالة السماوية لا انها عنصر ثابت و دائم في ادارة شؤون نظام المجتمع؛[٢٢]

٤. الاستعداد الفردى: ان الحكومة العالمية بحاجة – قبل كل شيء – الى افراد يتحلون بالاستعداد الروحى ليستطيعوا تحمل هذه المسؤولية الخطيرة و التحول الاجتماعى و السياسى الكبير.

وهذا في البدء يحتاج الى رفع المستوى العلمى و الثقافي و الفكرى و الاستعداد الروحى لاجراء و تنفيذ هذا البرنامج العظيم. و المنتظر الحقيقى لا يمكن أن يقف مكتوف الايدى و يرقب الساحة من بعيد فقط.[٢٣]

الهوامش:

١. ابراهيم امينى، «دادگستر جهان» (حكومة العدل الالهي)، ص ٢٩٤.
٢. صافي كلپايكانى، لطف الله، «منتخب الأثر»، ص ٣٣٤.
٣. «بحار الانوار»، ج ٥٢، ص ٩٧.
٤. نفس المصدر، ص ٩٨.
٥. نفس المصدر، صص ٩٠-٩١ و١١٣.
٦. نفس المصدر، ج ٥٣، ص ١٧٧؛ «الزام الناصب»، ج ٢، ص ٤٦٧.
٧. «لتعجلت لهم السعادة بمشاهدتنا».
٨. نفس المصدر، ج ٥٢، ص ١٢٩.
٩. نفس المصدر، ص ١٢٢.
١٠. نفس المصدر.
١١. نفس المصدر، ص ٩٥.
١٢. نفس المصدر، ص ١٢٢.
١٣. «الاحتجاج»، ج ٢، ص ٤٧١.
١٤. «بحارالانوار»، ج ٥٢، ص ١١١.
١٥. «بحارالانوار»، ج ٥٢، صص ١٢٩ و١١٠.
١٦. «الاحتجاج»، ج ٢، ص ٦٩.
١٧. و الشاهد ان العالم يعج بالظلم و سحق الحرمات و التجاوز على الحقوق خاصة في البلدان لافريقية و الاسيوية فانهم وقعوا منذ قرون عديدة فريسة لانياب الذئاب و الطامعين من الحكام لاوربيين و ما زال الملايين يعيشيون اشد حالات القهر و الظلم، و يكفي شاهدا على ذلك مطالعة تاريخ تلك الدول المستباحة.
١٨. كامل سليمان، «عصر الظهور».
١٩. «كشف الغمة في معرفة الائمة»، ج ٢، ص ٤٧٧؛ «معجم احاديث الامام المهدي عجل الله فرجه»، مؤسسة لمعارف الاسلاميه، ١٤١١هـ، ج ١، ص ٣٨٧.
٢٠. «بحارالانوار»، ج ٥٢، ص ١٤٠؛ نقلا عن «غيبة النعماني».
٢١. المطهرى، مرتضى، «قيام و انقلاب مهدى»، ص ٦٨.
٢٢. مكارم شيرازى، ناصر، «حكومت جهانى مهدى عجل الله فرجه» (حكومة الامام المهدي عجل الله فرجه العالمية)، صص ٨٠-٨٣.
٢٣. نفس المصدر، ص ١٠٠.

المصدر: موقع إسلام كوئست نت

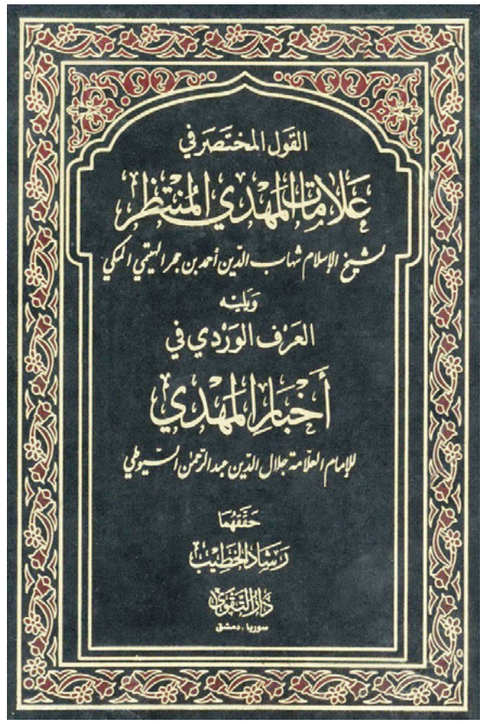

القول المختصر في علامات المهدي المنتظر عجل الله تعالى فرجه الشريف

اواحد الأدلة الوافرة على أن العقيدة المهدوية هي من مسلمات عقائد الإسلام الحقة التي لا يختلف عليها مسلمان، ولا ينكرها إلا شاذ منكر لضرورة من ضرورات الدين الحنيف، تلك الضرورة التي نادت بها الأديان على لسان أنبيائها ورسلها، وفي صحائف كتبها.

وابن حجر الهيتمي شهاب الدين أحمد بن محمد بن علي الأنصاري، المولود سنة ٩٠٩ هـ.ق. في إقليم الغربية بـ«مصر»، هو أحد أبرز علماء السنة المشهورين، وصاحب كتاب «الصواعق المحرقة»، وقد عرف بتعصبه فضلا عن مهاجمته لعقائد الشيعة وملاحاته وتحريفاته لمقاصد أشهر الأحاديث النبوية الشريفة في الإمامة.

ومع ذلك كله، وقف أمام حقيقة المهدي المنتظر عجل الله تعالى فرجه الشريف موقف المسلم المقر المذعن، ولم يكتف بذلك، بل دون كتابا معبرا رغم اختصاره، ضمه إلى عشرات الكتب التي ثبتتها الأقلام السنية في حقل التأليف حول الإمام المهدي سلام الله عليه، وقد جمع بعضها في موسوعات.

مقدمة التحقيق

تناولت المقدمة مواضيع عديدة، هي: التأكيد على العقيدة بالإمام المصلح في آخر الزمان، علامات الظهور وضرورة معرفتها، التعريف بالكتاب والإشارة إلى تناقضاته واضطرابه، التعريف بالمؤلف: اسمه، شهرته، ولادته، وفاته ومدفنه، رحلاته، مشايخه، تلامذته ورواته، مؤلفاته، ثم وقف المحقق على طبعات الكتاب ونسخه وعمله فيه، وختم مقدمته بهذه الفقرة تحت عنوان: دواعي تحقيق الكتاب:

لم يكن الهدف تقليديا ينحصر في ضبط الكتاب وتقويم نصوصه وتخريج أحاديثه، بقدر ما هو محاولة جادة على طريق المناقشة الموضوعية والبحث العلمي لواحد من أهم الموضوعات التي تشعبت وجهات النظر فيه رغم وضوحه، وتعددت فيه آراء المسلمين، بل هو قطب العقيدة ومرتكزها الذي تفرعت حوله المذاهب بسبب نقص الفهم وقصور الإدراك لاستيعابه.

وأيضا.. تحقيق الكتاب جاء دعوة صادقة إلى كافة العلماء والمحققين والباحثين والمؤلفين من المذاهب الإسلامية المختلفة، دعوتهم إلى كلمة سواء ونظرة واحدة بلا تعصب ودون أدنى تأثر بأي فكر وضعي، إلى المهدي الموعود، المنقذ الإلهي، والمصلح السماوي، الحجة بن الحسن العسكري صلوات الله عليهما، الذي بشر به عن الله تعالى خاتم أنبيائه وسيد رسله محمد صلى الله عليه وآله، والأئمة المعصومون في أحاديث صحيحة مروية بأسانيد معتبرة؛ وذلك من أجل لم الشعث ورأب الصدع، ورص الصفوف وتوحيد الكلمة.

مقدمة المؤلف

كتب فيها ابن حجر الهيتمي الشافعي، مفتي الحرمين الشريفين:

الحمد لله حمدا يليق بعظيم سلطانه وكمال جلاله، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله. وبعد:

فهذا كتاب لقبته بـ «القول المختصر في علامات المهدي المنتظر عجل الله تعالى فرجه الشريف»

أذكر فيه ما اطلعت عليه من علاماته، وفضائله وخصوصياته، محذوفة الأسانيد والرواة، خالية عن موضوعات الجهلة والطغاة...

دعاني إلى تأليفه ادعاء جماعة في زمننا وقبله أنهم المهديون، وما دروا أنهم الضالون المضلون...

ورتبته على: مقدمة، وثلاثة أبواب، وخاتمة.

ثم صدر ابن حجر مقدمته بهذه الرواية التي أسندها ووثقها، وهي: ورد أنه صلى الله عليه وآله قال: «**من كذب بالدجال فقد كفر، ومن كذب بالمهدي فقد كفر**».

وكانت الأبواب الثلاثة على هذا النحو:

الباب الأول: في علاماته وخصوصياته عجل الله تعالى فرجه الشريف التي جاءت عنه صلى الله عليه وآله؛ ذكر فيها نسبه واسمه الشريف، وشمائله وصفاته، ومدة ملكه؛

الباب الثاني: فيما جاء فيه عن الصحابة؛

الباب الثالث: فيما جاء فيه عن التابعين وتابعيهم؛

أما الخاتمة: فقد عنونها بهذا العنوان: في ذكر أمور متفرقة. تناول فيها أفضلية الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف على بعض الأنبياء عليهم السلام، وأنه مهدي آل محمد صلى الله عليه وآله، وأن أمره بين، وسيظهر قبل نزول عيسى عليه السلام الذي سيكون مقررا لشريعة رسول الله محمد صلى الله عليه وآله، ويسبق الظهور علامات، منها: طلوع الشمس من مغربها.

المصدر: شبكة الامام الرضا عليه السلام؛ http://www.imamreza.net

لقد ولد الغرب، لا بمعنى ومفهوم الجغرافيا الترابية الواقعة على ضفاف «البحر الأبيض المتوسط» ولا بمعنى الجغرافيا الثقافية الخاصة التي اعتمدت نظرة عالمية محددة واقحمتها في مجال فكري مختلف عن معرفة الروح الشرقية، بل كحقبة من التاريخ والثقافة بأصول وفروع خاصة. وأمضى مراحله التكوينية وألقى في عنفوان شبابه بظلاله على مجمل الثقافات والحضارات والمجالات النظرية غير الغربية إلى أن سار نحو الزوال التدريجي وجرب غروب تاريخه. ويطلق أصحاب الثقافة والدراسات الثقافية على هذا الأفول والغروب اسم نهاية التاريخ. ولا شك بأن ضوضاء التكنولوجيا وزحام الحضارة الحديثة في الغرب وولع واستعجال سكان الشرق للحصول على التكنولوجيا والحداثة، يحول دون الدرك الكامل لهذا الأفول والغروب والإقرار والاعتراف بنهاية هذا التاريخ.

وعلى أي حال فإن القبول أو الإنكار من جانبنا، ليس له أدنى أثر على تقلبات حقبة من التاريخ والثقافة، على الرغم من أن المفكرين كل حسب موقعه وشأنه، يتولون كذاكرين ومذكرين على الدوام مهمة تبيان الموقع والظروف التاريخية وتبيان الواجب في ظل تلك الظروف. ومنذ الأعوام والعقود الأولى لظهور هذه الحقبة التاريخية الجديدة أي التاريخ الغربي، كان ثمة رجال من الغرب تحدثوا عن نهاية هذه الحقبة والمصير المحتوم لأناس استسلموا لسيل هذه الثقافة والحضارة (كتوجه خاص تجاه العالم والانسان). فقد عبر حشد من الفلاسفة والشعراء والناقدين الغربيين في مختلف المنعطفات ومن خلال تقديم الاعمال الكتابية، عن قلقهم من اصابة عامة الناس بالثقافة الغربية والمصير الذي ينتظرهم، واماطوا اللثام مسبقا عن التعاسة الحتمية لهذا التاريخ ووقوعه في براثن محورية الذات والعدمية (النهلستية) وبالتالي الابتذال والاسفاف في الميادين الثقافية والحضارية.

إن تقديم قائمة عن الناقدين الغربيين وطرح انطباعاتهم وكلامهم يتطلب فرصة اخرى، لكن ما يتولاه هذا القسم هو اعادة نشر مختارات من اراء واعمال المثقفين الغربيين الذين تحدثوا عن الفصل النهائي وتجربة اخر زمان التاريخ والثقافة الغربية وذكرونا بتلك النهاية.

والقسم الاخر من هذا الكتاب، يعكس ضربا من الطلب والرغبة للعودة لدى سكان الغرب والتي بدات على هيئة اصولية دينية منذ العقود الأولى للقرن العشرين لتدق جرس حقبة تاريخية جديدة ومختلفة باسم الله والدين. وهذا الصوت سمع في بعض مناطق الشرق في ظل نظرة ثورية إلى العلاقات الاجتماعية والسياسية ليكون رائدا لتاريخ الغد الذي يدير ظهره للتاريخ الغربي ويبشر بولادة ثقافة وحضارة نابعة من الأسس النظرية الدينية والفكر الاصيل للتقاة الورعين.

إن الأزمة الحتمية التي تنتج عن سقوط وزوال التاريخ الغربي، تثير هواجس جمة لدى بعض القلوب غير المتمرسة، الا ان كل هذا، هو كالمخاض الذي يبشر بولادة تاريخ جديد، التاريخ الذي ينبع من الشرق، والشمس الساطعة التي تغطي على كل فوانيس التاريخ الغربي الايلة للانكفاء.

العوامل التي تسهم في توسيع الحوار عن آخر الزمان

إن عنوان الغرب وآخر الزمان يبادر إلى الذهن على الفور موضوعين مترابطين اما منفصلين ويطرح هذا السؤال لدى القارئ من ان المؤلف درس وناقش أيا من الموضوعين:

١. موضوع ومصداق آخر الزمان في الثقافة والادب الغربي (الغرب المسيحي)؛

٢. توجه الغرب نحو موضوع آخر الزمان وموقع الغرب في العصر الحاضر.

فالموضوع الأول، يسلط الضوء على الرؤية السائدة في الادب والادبيات الدينية الغربية حول آخر الزمان والمنقذ والموعود ويبحث عن الخصائص الكلامية والتاريخية لهذا الموضوع في المصادر والخلفيات الدينية، بينما يدرس الموضوع الثاني علائم واوجه التوجه الغربي نحو موضوع آخر الزمان في العصر والظروف الحالية ويبين مصاديق حول هذا التوجه ويناقش مجموعة من العوامل التي تساهم في تطويره. وفي الموضوع الثاني، يبرز الوجه الاجتماعي والسياسي نفسه أكثر قوة من الوجه الكلامي والتاريخي للموضوع.

وهذا المقال مبني بشكل بارز على محور وأساس الوجه الثاني أي توجه الغرب في العصر الحاضر والظروف الحالية نحو موضوع ومفهوم آخر الزمان ويحمل في طياته بحثا عن باطن هذا التوجه.

وعلى الرغم من الإيمان بموضوع آخر الزمان وانتظار المنقذ الموعود كان دائما جزء لا يتجزأ من الحياة الثقافية والدينية لعامة شعوب العالم بمن فيهم الغرب المسيحي وان جميع المشارب الدينية المختلفة تؤكد على هذا الموضوع رغم تنوع ادبياتها وانطباعاتها واحيته لديها وتؤمن كلها:

بأن رجلا سيظهر في موقع وزمن خاص في آخر الزمان، لانقاذ البشرية من العسر والازمات والدنس.

الا ان مجموعة من الحوادث والعوامل الجلية والخفية فتحت منذ النصف الثاني من القرن العشرين بابا للحوار بهذا الشان وساهمت في تجديد حياة المصادر والاراء والادبيات المتوافرة لكن النائمة والمتبقية في اوجه مختلفة وادت إلى ظهور توجه جديد ومتنام نحو المفهوم الديني لآخر الزمان والمنقذ.

وهذا التوجه لم يتقصر على الغرب المسيحي (شعوب اميركا واوروبا الغربية)، بل تجلى بصور مختلفة بحيث يمكن ملاحظة علائمه في اقاصى العالم بما فيها الشرق الإسلامي.

إن التطورات المختلفة ومتعددة الاوجه في الميادين السياسية والاقتصادية والثقافية والاجتماعية وحتى على امتداد الطبيعة، ليس تسهم في طرح موضوعات مثل آخر الزمان ونهاية التاريخ ومستقبل العالم والحكومة الكونية وعالم المستقبل وضرورة الجهوزية لاستقبال المنقذ الموعود فحسب بل اسهمت في استحداث تيارات اخرى بما فيها:

١. تخليق ادبيات خاصة بهذه الموضوعات في السينما الغربية؛

٢. توسيع المحطات الاذاعية والتلفزيونية الدينية بهدف الحوار حول ظهور المنقذ؛

٣. توسيع النشاطات التبشيرية مع تسليط الضوء على آخر الزمان؛

٤. ظهور التعليمات المتعلقة بآخر الزمان والاصولية الدينية في الادبيات الاجتماعية والسياسية للساسة الغربيين؛

٥. تنامي موجة التوجه نحو فكرة المنقذ وادبيات الانتظار لدى عامة الملل والنحل المنتشرة في ربوع العالم.

إن جميع الباحثين الذي يدرسون انتشار الاصولية[1] في الغرب لاسيما اميركا منذ عقدي الستينيات والسبعينيات فصاعدا على علم تام بكيفية ظهور وتطور الاصولية في السينما والاعلام والفعاليات الاجتماعية وحتى السياسية في الغرب، التيار الذي يتم في هذا المقال طرح علائمه والارقام المتعلقة به ودراستها.

وبغض النظر عن التوجه الجديد والشعبي للغرب بصفة عامة والمستكبرين القابعين في كواليس المنظمات السرية بصفة خاصة نحو هذا الموضوع، فإننا نشهد اليوم حوارا واسع النطاق حول: نهاية التاريخ وآخر الزمان وقرب زمان ظهور منقذ آخر الزمان بين جميع الشعوب بما فيها الشرق الإسلامي، بحيث انه تم في إيران الإسلامية خلال السنوات العشر الاخيرة وأكثر من جميع العهود والفترات السابقة، فتح باب الحوار حول هذا الموضوع وهناك الكثير من الاعمال التي صدرت في هذا الخصوص.

ويمكن الاتيان على ذكر العديد من الادلة والبراهين التي تسهم في توسيع نطاق هذا الحوار والبحث الشامل حول انهيار الغرب وآخر الزمان وظهور المنقذ وكيفية الظهور وصراع الحضارات وموقع الشرق الإسلامي والتاريخ المستقبلي في هذا الحدث ونتائجه.

إن تعدد اوجه هذا الموضوع جعله يكون مختلفا عن سائر الموضوعات والمواد.

ومن بين مجمل الادلة والاسباب، فإنه لا يجب اغفال المشيئة الالهية والوقت المخصص لتاريخ المستقبل. وربما ان سائر الوقائع والادلة حدثت نتيجة هذا الشئ.

والقصد من الوقت هو الحظ الذي ورد في اشعار الشاعر الإيراني الشهير **حافظ الشيرازي** حيث قال: **ان الدولة اليقظة حضرت في وقت السحر عند سريري وقالت انهض فإن ذلك الملك الهمام قد جاء.**

وفي الرؤية والعقيدة الدينية، عندما يظهر الوقت، يزيل جميع العوائق والعقبات التي تعترضه، ويجعل المستحيل ممكنا، ويستحدث الظروف الملائمة ويجعل القلوب مؤاتية ومتماشية.

ولا يجب تجاهل ان الانتظار مطبوع في الوجود الادمي ويشكل قاسما مشتركا لجميع الملل والنحل، يدفع الإنسان في خارج ظرف الزمان والمكان وكمحفز قوي، إلى التركيز على المستقبل ونيل الكمال. وبناء على ذلك يمكن مشاهدة اوجهه المختلفة في الاعمال الثقافية لجميع الشعوب، لكن الغفلة تتصرف احيانا كالرماد فتغطيه فيما تعمل الحوادث والظروف في احيان اخرى على ابرازه كلهب محمر.

ومع التذكير بهذا الموضوع، يمكن اعتبار ان العوامل التالية تؤثر على ازالة هذا الرماد والتراب وجعل موضوع آخر الزمان شائعا وشاملا وقرب زمن انهيار الغرب وانتظار ظهور الموعود:

١. اندلاع الازمات والمآزق في تاريخ الغرب وفكره وحضارته وعلاقاته الفردية والجماعية؛

٢. الدخول إلى الالفية الجديدة وتجديد فكرة العصر الالفي السعيد؛

٣. التوجه الواسع لسكان الغرب نحو المعنى والدين وفكرة المنقذ والاصولية؛[٢]

٤. ظهور مصاديق نبؤات المتقدمين حول عصر الظهور في المجالات المختلفة؛

٥. الحديث عن نهاية التاريخ في الدراسات الاجتماعية والسياسية؛

وطبعا ثمة عوامل اخرى يمكن اضافتها إلى هذه المجموعة.

قبل أي حديث وحوار يجب الرد على هذا السؤال وهو:

ما المقصود من «الغرب» وما هو «التاريخ الغربي»؟

الهوامش:

1. Fundamentalism

٢. Millerarianism بمعنى العصر الألفي السعيد، وهي مأخوذة من مفردة Mille اللاتينية بمعنى الألفية والمقصود منها هي السنة التي يظهر بعدها أو قبلها السيد المسيح. وينقسم المؤمنون بالعصر الألفي السعيد إلى فئتين. تيار ما قبل الألفية وتيار ما بعد الألفية.

المصدر: شفيعي سروستاني، إسماعيل، «الغرب وآخرالزمان»، طهران، موعود العصر عجل الله تعالى فرجه الشريف، الطّبعة الأولى، ١٤٣٤هـ .ق./ ٢٠١٣م.

المقداد بن عمرو

واحد من الأربعة

كان النبي الأكرم ﷺ قد قال له أنه واحد من الأربعة الذين تتشوق الجنة إليهم، كما قال ﷺ: إنّ الله عزّ وجلّ أمرني بحبّ أربعة من أصحابي، وكان هو أحدهم، وواحد من السبعة الأوائل الذين أظهروا إسلامهم في مكة. كانَ من الفضلاء النجباء الكبار الخيار من أصحاب النَّبِيّ ﷺ وعانى من جميع المصائب والمحن التي مرت على النبي الأكرم ﷺ وأصحابه. وكان راسخا في إيمانه برسول الله ﷺ لدرجة أنه قال: «**يا رسول الله إنّا والله لا نقول لك كما قال أصحاب موسى لموسى: «فَاذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلا إِنَّا هاهُنا قاعِدُونَ»**[١] **ولكن: «اذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلا إِنَّا مَعَكُمَا مُقَاتِلُونَ، فَوَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ نَبِيًّا لَوْ سِرْتَ بِنَا إِلَى بِرَكِ الْغِمَادِ لَجَالَدْنَا مَعَكَ مَنْ دُونَهُ، حَتَّى تَبْلُغَهُ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ خَيْرًا، وَدَعَا لَهُ.**»[٢]

وولد **المقداد بن عمرو بن ثعلبة** المعروف بـ**المقداد بن الأسود** في السنة السادسة عشرة لعام الفيل، أي ٢٤ عاما قبل البعثة في «حضرموت» (اليمن). وكان الشخص الثالث عشر الذي اعتنق الاسلام؛ لذلك كان أحد السابقين الأولين إلى الاسلام، وهاجر مرتين، فقد هاجر إلى أرض «الحبشة»، ثمّ عاد إلى «مكة»، فلم يقدر على الهجرة إلى «المدينة» لمّا هاجر إليها رسول الله ﷺ فبقي إلى أن بعث رسول الله ﷺ **عبيدة بن الحارث** في «سرية»، فلقوا جمعا من المشركين عليهم **عكرمة بن أبي جهل**، وكان المقداد **وعتبة بن غزوان** قد خرجا مع المشركين ليتوصلا إلى المسلمين،[٣] وعندما اشتبك جيش المسلمين مع جيش قريش، استفاد المقداد وعتبة من الفرصة وهربا من جيش قريش ليلتحقا بجيش المسلمين، وجاء المقداد مع المسلمين إلى المدينة وأصبح من أصحاب رسول الله ﷺ[٤] وذلك عرف بـ«هاجر الهجرتين».

وتزوج المقداد في المدينة بابنة عمّ النبي ﷺ **ضباعة بنت الزبير بن عبد المطلب**؛ ومع أن ضباعة كانت مختلفة من حيث الحسب والنسب عن المقداد، لكن النبي زوج ضباعة، المقداد وقال: **إنما زوجت ابنة عمي المقداد ليتضع النكاح.** وألا يؤخذ الحسب

والنسب في الزواج بنظر الاعتبار.[٥] ورُزق المقداد من هذا الزواج بابن سُمي عبد الله وابنة سميت كريمة، التي أصبحت من رواة الأحاديث النبوية نقلا عن أبيها.[٦]

المشاركة في غزوات رسول الله ﷺ

وقد شهد المقداد بدرا وأحدا والخندق، والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ وكان من الرفاة المشهورين.[٧]

غزوة بدر

كان المقداد، مسلما بصيرا وشجاعا يتمتع بجرأة عالية، إذ ساعدته بصيرته وشجاعته لأن يبقى بجانب رسول الله ﷺ في أحلك الظروف. واضطلع المقداد في غزوة بدر بدور قال عنه ابن المسعود: **شهدت من المقداد مشهدا لان أكون أنا صاحبه أحب إلي مما عدل به.**[٨]

وكان للنبي ﷺ جيش في غزوة بدر مؤلف من ٣١٣ شخصا، وفي المقابل كان مشركو مكة قد أعدوا جيشا كبيرا لمحاربة المسلمين، لذلك فان عددا من المسلمين انتابهم الذعر والخوف، وهنا قال المقداد هذه الجملة الإيمانية لرسول الله ﷺ:

يا رسول الله، امض لأمر الله فنحن معك، والله لا نقول لك كما قالت بنو إسرائيل لنبيّها: فاذهب أنت وربّك فقاتلا إنّا هاهنا قاعدون، ولكن اذهب أنت وربّك فقاتلا إنّا معكما مقاتلون، والّذي بعثك بالحقّ لو سرت بنا إلى برك الغماد لسرنا معك (وبرك الغماد من وراء مكّة بخمس ليال من وراء السّاحل ممّا يلي البحر، وهو على ثمان ليال من مكّة إلى اليمن) فقال له رسول الله ﷺ خيرا، ودعا له بخير.[٩]

وقد حارب المقداد في بدر بشجاعة وأسر **النضر بن الحارث** الذى كان أشد قريش في تكذيب النبي والأذى له ولأصحابه وكان ينظر في كتب الفرس ويخالط اليهود والنصارى وسمع بذكر النبي وقرب مبعثه فقال إن جاءنا نذير لنكونن أهدى من إحدى الأمم فنزلت «**وَأَقْسَمُواْ بِاللّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ**» وكان يقول إنما يأتيكم محمد بأساطير الأولين وأمر رسول الله بضرب عنقه فقتله علي بن أبي طالب.[١٠]

غزوة أحد

وفي غزوة أحد، اضطلع المقداد بدور بالغ بحيث أنه في أواخر المعركة حيث فرّ الجميع، بقي عدد معدود من الأصحاب إلى جانب النبي ﷺ، وكان المقداد واحدا منهم.[١١]

غزوة ذي قرد

وقد وقعت غزوة ذي قرد أو غزوة الغابة في السنة السادسة للهجرة بين قوات المسلمين الذين طاردوا خلالها ٤٠ راكباً **وعيينة بن حصن الفزاري** مع جماعة من «غطفان»، الذين أغاروا على لقاح (حوامل الإبل ذات اللبن) والنبي محمد ﷺ بالغابة، وقتلوا حارسها واحتملوا امرأته مع الإبل وفروا نحو أرض نجد. وعندما اطلع النبي ﷺ على هذه الحادثة جهّز الجند للحرب، وحضر المقداد بين يدي رسول الله ﷺ، فعقد النبي ﷺ اللواء للمقداد بن عمرو.

وتحرك المقداد نحو العدو، ومع اندلاع الحرب، قُتل أبو قتادة. وبالتالي فرّ العدو إلى شعب فيه ماء يُقال له ذو قرد ليشربوا منه، لكنهم وخوفا منهم من جند الاسلام، لم يتمكنوا من شرب الماء وفروا خائفين. وتمكن المقداد بدعم من قوات المسلمين من دحر العدو وعاد برفقة إبل النبي إلى المدينة منتصرا.[١٢]

المقداد وواقعة الغدير

وقام النبي ﷺ في حجة الوداع، بتنصيب علي عليه السلام خليفة له، وقال لجميع الحاضرين أن أبلغوا الغائبين بهذا الأمر. وبعد وفاة رسول الله ﷺ وبينما لم تكتمل بعد مراسم دفنه، اجتمع عدد من الأصحاب في سقيفة بني ساعدة ليختاروا الخليفة من بعد رسول الله ﷺ (رغم تعيين النبي خليفته من بعده). وكان المقداد واحدا من عدد محدود من الأشخاص الذين ثبتوا عند أمر رسول الله ﷺ في تعيينه خليفته من بعده، وصمد دفاعا عن الحق والولاية العلوية. وبناء على ذلك، يقول أبو بكر الحضرمي:

قال أبوجعفر عليه السلام: «**ارتد الناس إلا ثلاثة نفر: سلمان وأبو ذر والمقداد.**»[١٣]

ومن الأعمال والأنشطة التي قام بها المقداد دفاعا عن حريم الولاية، يمكن الإشارة إلى الحالات التالية:

– وبعد أن بايع الناس، الخليفة الأول، أحجم جمع من المهاجرين والأنصار عن البيعة، والتحقوا بعلي بن أبي طالب، وكان المقداد واحدا منهم.[١٤]

– وعندما أتى أربعون رجلا عليا عليه السلام وقالوا: **امدد يدك أبايعك، وعلي معه قصي، وقال: وكان خالد بن سعيد غائبا،** فقدم فأتى عليا عليه السلام فقال: «**هلم أبايعك، فو الله ما في الناس أحد أولى بمقام محمد منك.**» واجتمع جماعة إلى علي بن أبي طالب عليه السلام يدعونه إلى البيعة له، فقال لهم: «**اغدوا على هذا محلقين الرؤوس.**» فلم يغد عليه إلا ثلاثة نفر. و كان المقداد منهم.

– وخلال الشورى من ستة أشخاص، إذ همّ الخليفة الثاني لتعيين الخليفة اللاحق، اجتمع الناس في «المسجد صعد عبد الرحمن بن عوف» المنبر ودعا عليّا عليه السلام وقال أنا أبايعك على كتاب الله وسنة رسوله وسيرة الخليفتين فقال عليّ عليه السلام: «**أما كتاب الله وسنّة رسوله فنعم فإنهما يأتيان على كلّ شيء ثم اجتهد في نفسي.**» فقال المقداد: **يا عبد الرحمن اما والله لقد تركته يعني عليا من الذين يقضون بالحق وبه يعدلون.** فقال: «**يا مقداد لقد اجتهدت للمسلمين.**» فقال المقداد: **ما رأيت مثل ما أتي إلى أهل هذا البيت بعد نبيهم اني لأعجب من قريش انهم تركوا رجلا ما أقول إن أحدا اعلم ولا اقضى منه بالعدل.**[١٥]

فضائل المقداد

مقداد الصبور

وكان المقداد، حليما وصبورا في المصائب والمحن، بحيث أن رسول الله ﷺ قال عنه: «**يا سلمان! لو عرض علمك على مقداد لكفر، ويا مقداد! لو عرض صبرك على سلمان، لكفر.**»[١٦]

وعانى المقداد طيلة حياته من الفقر والفاقة. وقيل الكثير في هذا الخصوص، بما في ذلك، أن عليا عليه السلام خرج ذات يوم من المنزل لكي يشتري بالدينار الذي استقرضه طعاما لعائلته. وفي الطرق صادف المقداد وسأله: «**لم خرجت في هذا الوقت من البيت؟**» فاراد المقداد ألا يقول شيئا، لكن عليا عليه السلام عرف أن ثمة مشكلة. كان المقداد لا يريد التفوه بشيء لكن علي أمير المؤمنين عليه السلام أصر. وبعد إصرار علي عليه السلام قال المقداد أن زوجتي وأبنائي أصبحوا لا يطيقون الجوع وهم يبكون. وعندما سمعت صوت بكائهم لم استطع التحمل. غادرت البيت حزينا عسى أن يفرج الله عني وأسعى للحصول على مبلغ من المال. وقال الإمام علي عليه السلام والدموع في عينيه: لقد خرجت يا مقداد للغرض نفسه الذي خرجت أنت من أجله لكي اشتري طعاما . ومن ثم أعطاه الدينار الذي كان معه لكي يشتري طعاما لأسرته.[١٧]

راوي الحديث

وكان المقداد من أصحاب رسول الله ﷺ وراوي حديثه، وهذه الأحاديث موجودة في كتب الحديث والتاريخ.

الحكمة والتقيد بالقانون

كان المقداد منتبها جدا لكي يتصرف في إطار الأحكام الاسلامية، في تنفيذ الأعمال وأداء المسؤوليات. إذ كان المقداد في سرية، فحصرهم العدو، فعزم الأمير أن لا يجشر أحد دابته، فجشر رجل دابته لم تبلغه العزيمة، فضربه؛ فرجع الرجل وهو يقول: **ما رأيت كما لقيت اليوم قطّ؟** فمرّ المقداد، فقال: **ما شأنك؟** فذكر له قصته، فتقلّد السيف وانطلق معه حتى انتهى إلى الأمير فقال: **أقده من نفسك.** فأفاده فعفا الرجل، فرجع المقداد وهو يقول: لأموتَنَّ والإسلام عزيز.[١٨]

كما نقل المقداد نفسه: **أنا أسرت الحكم ابن كيسان، فأراد أميرنا ضرب عنقه، فقلت: دعه، نقدم به على رسول الله ﷺ! فقدمنا به على رسول الله ﷺ، فجعل رسول الله ﷺ يدعوه إلى الإسلام،... فأسلم الحكم.**[١٩]

وبذلك أسهمت حكمة المقداد في إنقاذ الحكم واعتناقه الاسلام ونجاته من الكفر.

وفاته

وتوفي المقداد سنة ٣٣هـ، وكان عمره عند وفاته ٧٠ سنة، وقيل أن سبب موته هو أنه فتق بطنه فخرّج منه الشّحم وكانت وفاته بالمدينة في خلافة **عثمان**، ومات بأرض له بالجرف، وحمل إلى المدينة، وأوصى إلى **الزبير بن العوام**، وكان عمره سبعين سنة.[٢٠]

الهوامش :

١. سورة المائدة، الآية ٢٤.
٢. «أسد الغابة»، عز الدين ابن الأثير،ج ٥، ص ٢٤٢؛ «الاستيعاب في معرفة الأصحاب»، ابن عبدالبر، ج ٤، ص ١٤١٨.
٣. «أسد الغابة»، المصدر السابق.
٤. «تاريخ نبي الاسلام ﷺ»، عبدالمحمد آيتي، ص ٢٢٨.
٥. المجلسي، «بحار الأنوار»، ج ٢٢، ص ٢٦٥.
٦. «أسوة القيادة (٥): المقداد»، محمد خطيبي كوشكك، مجلة حصون، مرداد و شهريور ١٣٩٠، ش ٣١، ص ٣٠.
٧. «أعيان الشيعة»، السيد محسن الأمين،ج ١٠، ص ١٣٤.
٨. «الطبقات الكبرى»، ابن سعد الواقدي، ج ٣، ص ١٦٢.
٩. «مغازي الواقدي»، الواقدي، ج ١، ص ٤٨.
١٠. «الكامل في التاريخ»، عز الدين ابن الأثير، ج ٢، ص ٧٣.
١١. «الطبقات الكبرى»، المصدر السابق، ص ١١٤.
١٢. http://shiastudies.com/fa: الموسوعة الاسلامية، مادة غزوة ذي قرد.
١٣. «بحار الأنوار»، محمد تقي المجلسي، ج ٢٨، ص ٢٣٩.
١٤. «تاريخ اليعقوبي»، أحمد بن أبي يعقوب اليعقوبي، ج ١، ص ٥٢٤.
١٥. «تاريخ الطبري»، محمد بن جرير الطبري، ج ٥، ص ٢٠٧٤.
١٦. «نفس الرحمن في فضائل سلمان»، ميرزا نوري حسيني طبرسي، ص ٢٢٢.
١٧. «بحار الأنوار»، المصدر السابق، ج ٢٢، ص ٣٥١.
١٨. «حياة الصحابة»، محمد يوسف الكاندهلوي، ج ٢، ص ٣٥١.
١٩. «مغازي الواقدي»، الواقدي، ج ١، ص ١٥.
٢٠. «أسد الغابة»، المصدر السابق، ج ٥، ص ٢٤٠

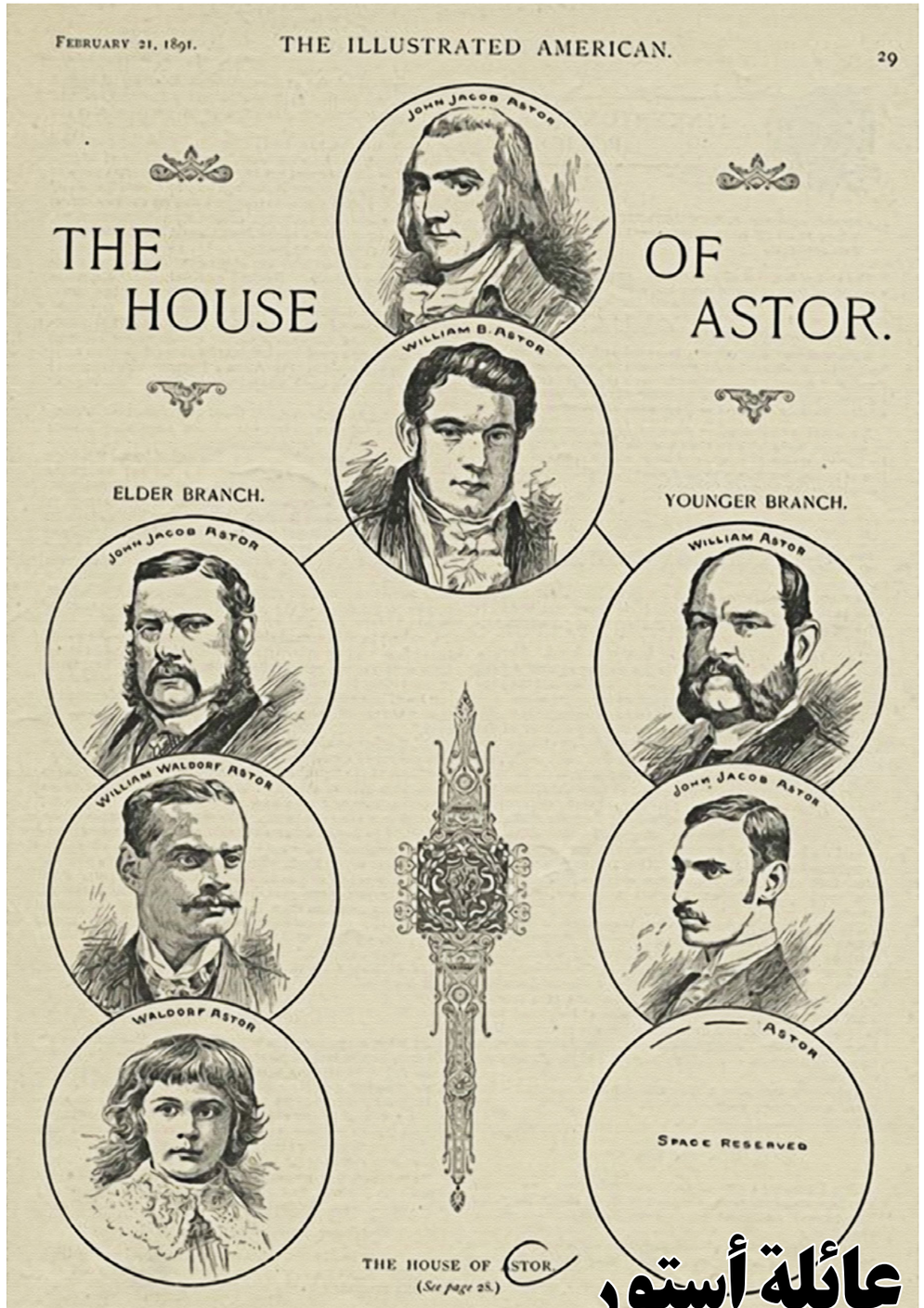

عائلة أستور

ومن أهم تلك السلالات أو العائلات «عائلة أستور». مؤسس ثروة هذه العائلة هو **جون جيكب أستور** (١٧٦٣-١٨٨٤م.). ولد جون في «ولدورف» (Walldorf)، «ألمانيا» ومن عائلة يهودية وكانت عائلته تخفي أصلها اليهودي. كان جون جيكب أستور قصابا (جزارا) في بلدته ولدورف وفي عام ١٧٨٤م. هاجر إلى «أمريكا» بعد أن توقف قليلا في «لندن» بـ«إنجلترا».

وقد قيل بأنه وصل إلى أمريكا وهو لا يملك سنتا واحدا، والتحق بالماسونية وفي خلال ثلاث سنوات أصبح رئيس «دائرة هولاند» رقم ٨ في مدينة «نيويورك» حيث كانت أمريكا هي أول دولة ماسونية ويحكمها الماسونيون.

كان أعضاء دائرة هولاند معروفين بارتباطهم بقيادات النورانيين وكان من هؤلاء **أرشيبالد رسل** (١٨١١-١٨٧١م.) وهو ابن «رئيس الجمعية الملكية» بـ«أدنبرة» مهد النورانيين في «إسكوتلاندا».

أصبح جون جيكب أستور رئيس الدائرة رقم ٨ للماسونية في عام ١٧٨٨م. والعجيب في الأمر أن أستور عندما وصل إلى أمريكا لم يكن يتحدث الإنجليزية وكان فقيرا معدما وقد عرف عنه بأنه غير اجتماعي وبارد الطبع تفتقد روحه للدعابة والمرح، ورغم كل هذه النقائص أصبح جون أستور رمزا في عالم الماسونية وكانت هذه الخطوة الأولى في مدينة نيويورك.

كانت الخطوة الثانية لهبوط الثروة على جون جيكب أستور عندما قام اثنان من الرجال يعرف ارتباطهما بالنورانيين بمنح أستور امتيازا حكوميا في ضوء حظر لكل السفن الأمريكية بالإبحار وهي تحمل بضائع بينما كانت سفن أستور مسموح لها بذلك بموجب الامتياز الحكومي وكان الشخصيتان اللتان منحتا أستور هذا الامتياز هما الرئيس **جيفرسون** ووزيره **جلاتين** وكان ذلك في عام ١٨٠٧م. ويقال إن أستور قد تحصل على ما يقارب ٢٠٠ الف دولار من الأرباح في ذلك الوقت كما أن أستور استفاد من حرب عام ١٨١٢م. والتي شلت كل السفن الأمريكية لجني المزيد من الأرباح.

وفي جانب آخر عمل أستور بالتضامن مع **جورج كلينتون** المرتبط بالنورانيين في معاملات الأراضي، وفي تلك الفترة من التاريخ كانت المخابرات البريطانية تعمل لمصلحة كل من «لجنة الـ ٣٠٠» والتي معظم أعضائها من الماسونيين وعائلات النورانيين الثلاث عشرة التي كانت تسيطر على المخابرات البريطانية والأمريكية.

قبل عام ١٨١٧م. دخل جون جيكب أستور في تجارة الفراء واحتكرها تماما حتى عام ١٨٣٤م. عندما قرر أن يترك العمل في هذا المجال.

تمكن أستور من احتكار صناعة الفراء في تلك الفترة بواسطة سلطان النورانيين مع العلم أن الكثير من الناس منذ أن دخل **كولمبوس** إلى الأراضي الجديدة في أمريكا كانت تعمل في صيد الحيوانات ذات الفراء وبيعها ولم يكن الأمر قاصرة على أفراد إنما عائلات كبيرة.

وقد كان لجون جيكب استور علاقات واسعة بأحد أكبر العائلات في لندن وهي عائلة **بلاك هاوس** أحد العائلات المشهورة بعبادة الشيطان والتي كانت تربطها علاقات حميمة بعائلة **Todd** وقد تزوج من عائلة تورد ذات النفوذ الواسع في أمريكا **بريفرت** (Brevoort).

كان الطريق ممهدا لجون جيكب استور منذ أن وطئت أقدامه أرض أمريكا وكانت من أهم مصادر ثروته التي جمعها في فترة زمنية قصيرة تجارته في المخدرات والتي كانت تعرف في منتصف القرن التاسع عشر بتجارة مخدرات «الصين» وكانت لجنة الـ ٣٠٠ التي كانت لها السيطرة التامة على قرارات الحكومة الأمريكية وقتها هي التي كانت تقرر من الذي يسمح له بفعل هذا.

ومن ضمن العائلات التي سمح لها بتكوين ثروة من تجارة المخدرات وهي أيضا من ضمن الثلاث عشرة عائلة التي تسيطر على العالم كانت عائلة رسل حتى اليوم.

اشترى جون جيكب أستور كميات كبيرة من الأراضي في نيويورك والتي ضاعفت من ثروته على مر الأيام، ومع الانهيار الاقتصادي الذي حدث في عام ١٨٣٧م. تمكن جون أستور من الاستيلاء على عقارات عدد كبير من الناس الأمر الذي جعل ثروته لا حدود لها.[١]

دخل جون أستور للعمل في مجال البنوك وأصبح أحد أعضاء مجلس الإدارة الخمسة للبنك الذي أنشأه **هاملتون** لحكومة الولايات المتحدة باسم «بنك الولايات المتحدة» وكانت مساهمة أستور في هذا البنك كبيرة.

وهكذا أصبح جون جيكب أستور أغنى رجل في أمريكا وقد قدرت ثرونه المستثمرة في كل الولايات المتحدة ٢٠/١ من عقارات مدينة نيويورك.

وهكذا بعد أن كونت ثروتها في نيويورك قررت عائلة استور الرحيل إلى «بريطانيا» ولكن ما زال لها نفوذ كبير في أمريكا من خلال التوكيلات.

أما ثروة عائلة أستور في الوقت الحاضر فتقدر بحوالي ٤٠ بليون دولار تقريبا على الأقل في الظاهر منها.

وللدلالة على مدى نفوذها فإن رئاسة العائلة تنتقل بين الذكور في هذه العائلة بالطريقة ذاتها التي يورث فيها الملوك العروش تماما.

من أهم رؤساء عائلة أستور كان المدعو فينست استور والذي ضاعف ثروة عائلة أستور أضعافا مضاعفة.

كان فنست عضو مجلس إدارة لعشرات الشركات والبنوك منها:

١. أميركان إكسبرس؛
٢. بنك تشيس منهاتن؛
٣. سيتي آند سبيربان هومز؛
٤. بنك ناشونال بارك – نيويورك؛
٥. شركة أتلانتيك للفواكه والسكر؛
٦. (Times) – ويسترن يونيون تلغراف – نيويورك.

بالإضافة إلى سيطرتهم على وسائل الإعلام وأهمها جريدة (تايمز اللندنية). كما أن الصناديق الخيرية التي أنشأتها عائلة أستور لها دور كبير في تمويل جمعيات كنسية وجمعيات محاربة حمل السلاح والمكتبات العامة وبالطبع هذه الصناديق الخيرية معفية من دفع الضرائب.

وأهم صندوق خيري لعائلة أستور الذي باسم «فلست أستور» ويحظى بإعفاء ضريبي في حدود ١٠٠ مليون دولار سنويا.

أفراد عائلة أسنور أعضاء في الجمعيات مثل «إسكل اند بونز» (Gvoup skull). كما كان لهم دور في إنشاء «مجموعات الدائرة المستديرة» (Round Table Croups) والتي أنشأت في عام ١٩١٠م.، كما أن **روديس وميلر** كان وراءهم عائلة استور.[٢]

وقد كانا وراء إنشاء «ذا سوسايتي أوف ذا إلكت» وقد عرف أن المنح الدراسية التي يقدمها نظام رودس للمنح الدراسية «روديس مكولر شيب سيستم» والتي كانت تختار المبرزين من طلاب دول العالم الثالث للدراسة في «جامعة أكسفورد» (Scholarship System) ومن ثم يتم تجنيدهم لخدمة أغراض النورانيين للوصول إلى هدفهم إلى الحكومة العالمية الواحدة (One World Government).

كما أن عائلة أستور تقف وراء كل من المعهد الملكي للشئون الدولية «رويال إنستيتيود أوف إنترناشونال أفيير» ومجلس العلاقات الخارجية «كازنسل آون فورن»، والتي تقف وراء القرار السياسي في أمريكا.

إنه نتاج طبيعي لتزاوج السلطة مع المال في بلاد الدنيا وفي كل العصور والنتيجة الطبيعية هو الفساد بكل ألوانه وأشكاله.

الهوامش:

١. لاحظوا أن هذا الانهيار الاقتصادي قد تكرر عام ٢٠٠٨م. وكان سببه أيضا سوق العقارات في أمريكا فما حدث بالأمس يحدث اليوم لأن من ورائه الماسونية العالمية ولا يبهم تغير أسماء الشخصيات.

٢. كل هذه الجمعيات سرية وتابعة مباشرة للماسونية.

المصدر: منصور عبدالحكيم، «سلالات وعائلات ومنظمات تحكم العالم»، دمشق، دارالكتاب العربي، الطبعة الأولى، ٢٠١٠م.

إسرائيل والعولمة

ولقد وجدت الدولة الصهيونية في العولمة فرصتها، فهي تحاول أن تستثني نفسها من هذه الميزة فهي تبدي السياسات العكسية تماماً. فالدولة الصهيونية طرحت تصورها الخاص للعولمة، وتحاول فرضه على الدول المحيطة بها، وهو تصور «الشرق أوسطية» فهذا المشروع الذي روج له الكيان الصهيوني هو عولمة مصغر.[١]

لم تنصاع إسرائيل إلى تيار العولمة الذي اكتسح دول العالم الإسلامي، فما زالت إسرائيل كدولة تتدخل في الاقتصاد والمجتمع وتتمسك بقوتها العسكرية وتعمل على تنميتها، وزيادتها عدداً وعتاداً وترفض بشدة وقف أي نشاط وتقدم في عملية التسلح، وترفض بشدة التوقيع على اتفاقيات منع السلاح النووي والأسلحة الكيماوية، وهي لا تتلقى التوجيهات من صندوق النقد الدولي ومن البنك الدولي للإنشاء والتعمير، كشأن كثير من دول العالم، ويخضع القطاع الخاص في مجالي الاقتصاد والصناعة ونحوهما باستمرار للاعتبارات التي تمليها مصالح الدولة العليا ولا تسمح بتجاوزها.

وتطرح إسرائيل تصورها الخاص للعولمة فيما يعرف بمشروع الشرق أوسطية[٢] وتروج له،[٣] وتحاول فرضه على دول الشرق الأوسط المحيطة بها. وإذا كانت هذه العولمة تعني انتهاء عصر الأيديولوجيا (الدين والعقيدة) والانفتاح على الآخر وعدم التمسك بالولاء للوطن أو الأمة، فإن إسرائيل تتمسك بأيديولوجيتها وترفض الانفتاح على الآخر والتفاعل معه، بل تريد من الآخر الانفتاح عليها لتعمل هي على التأثير فيه وفق مصالحها ومخططاتها الاستراتيجية المستقبلية. وتتمسك بالولاء التقليدي للوطن إسرائيل، والأمة «اليهود شعب الله المختار» وتمارس الحروب باستمرار لإثبات سطوتها وفرض هيمنتها في المنطقة وتتلقى الدعم المادي والسياسي من القوى الاستعمارية الغربية.[٤]

إنّ إسرائيل تسعى جادة لعولمة الشرق الأوسط لحسابها الخاص ولقد طرح **شمعون بيرز** رئيس الوزراء الإسرائيلي السابق مشروع الشرق الأوسطية، وفكرة هذا المشروع قديمة إذ طرحها الأمريكان كما يذهب **جورج المصري** – الباحث بالمركز العربي للأبحاث الاستراتيجية بمصر – حيث وضّح ذلك فقال :

ويتضح ملامح المشروع الشرق أوسطي من الوثيقة التي أعدتها وكالة

التنمية الأمريكية في الثمانينات تحت عنوان «دور التعاون الإقليمي في الشرق الأوسط» وقدمتها إلى الكونجرس وشاركت في إعدادها ثماني وزارات، وعشرة مراكز أبحاث، في مقدمتها الأكاديمية الأمريكية للعلوم، وأكدّت الوثيقة على أهمية العمل لبناء تعاون إقليمي في الشرق الأوسط يقوم على مرتكزين جغرافي واقتصادي، كبديل عن التعاون الإقليمي المبني على أساس قومي سياسي «القومية العربية»، ويشمل ما سبق اعتراف العرب بإسرائيل ودمجها في النظام الإقليمي للمنطقة. ومن ناحية البعد الجغرافي تتجه الوثيقة إلى التأكيد على قيام بنية إقليمية، تضم دول المشرق العربي بجانب إسرائيل و«تركيا».[5]

ومشروع بيرز للعولمة يستند إلى فكرة أنّ الإنسان العربي إنسان اقتصادي مستهلك وأيدي عاملة، وأنّ الإنسان الإسرائيلي إنسان اقتصادي مفكر ومنتج. ولقد صرح شمعون بيرز بأفكاره في عولمة المنطقة لحساب إسرائيل في كثير من الندوات واللقاءات الإقليمية والدولية، ففي لقائه مع المثقفين المصريين قال بيرز:

إنّ الشعب اليهودي يريد فقط أن يشتري ويبيع ويستهلك وينتج، وعظمة إسرائيل تكمن في عظمة أسواقها.

فالسوق في نظر بيرز هو المعيار الأساسي وهو المكان الذي نتبادل فيه السلع والأفكار،[6] ولما كان معلوماً أن إسرائيل تتفوق على جيرانها في استخدام التقنية الجدية في الإنتاج فمعنى ذلك أنّ بيرز يريد من الأسواق العربية أن تصبح أسواقاً استهلاكية للسلع والمنتوجات الإسرائيلية وما يصاحبها من ثقافة وفكر صهيوني، يريد أن يتسلل من خلالها إلى حصون وقلاع المسلمين في عقر دارهم.

وأفكار عولمة الشرق الأوسط ليست وليدة أفكار جديدة لشمعون بيرز، وليست نشأتها مرتبطة بعقد اتفاقيات السلام مع إسرائيل التي بدأت بـ«معاهدة كامب ديفيد» مع «مصر» سنة ١٩٧٩م.، ثمّ بـ«اتفاقية أوسلو» مع منظمة التحرير واتفاقية وادي عربة مع «الأردن»، بل تخيل **هرتزل** في يومياته «قيام كومنولث» شرق أوسطي يكون لدولة اليهود فيه شان قيادي فاعل ودور اقتصادي قائد. ووضع الصهاينة في مطلع الأربعينات مذكرات ودراسات حول الشرق أوسطية وأنجزوا في عامي ١٩٤١-١٩٤٢م. مشروعا صهيونيا يدمج «فلسطين» بأسرها في نظام إقليمي شرق أوسطي يحقق لليهود السيطرة على فلسطين وبقية بلدان المشرق العربي.[7]

وظهرت الشرق أوسطية كفكرة إسرائيلية في وثيقة أصدرها اتحاد اليهود بتاريخ ١٩٤٨/٣/٢٨م. وتضمنت التصاق فلسطين في اتحاد شرق أوسطي واسع.[8] وأيضاً نشأت أفكار العولمة الإسرائيلية منذ أكثر من ثلاثين سنة من خلال دراسات علمية جادة قام بها الخبراء الإسرائيليون في المجالات العسكرية والاقتصادية والعلمية ومن أهمها:

أ. الدراسات المستقبلية

١. دراسة الشرق الأوسط عام ٢٠٠٠م. أصدرتها رابطة السلام في «تل أبيب» سنة ١٩٧٠م.، وتتضمن تصور مجموعة من الأكاديميين والمفكرين الإسرائيليين للحياة في منطقة الشرق الأوسط في نهاية القرن، انطلاقاً من فرضية إحلال السلام الاقتصادي في المنطقة، ويترتب على ذلك: إزالة العوائق والحدود بين إسرائيل والدول العربية، وحرية انتقال السلع والخدمات وعناصر الإنتاج سواء من خلال سوق مشتركة للشرق الأوسط، أم سوق مشتركة لدول البحر المتوسط تضم إسرائيل والدول العربية والدول الأوربية المطلة على البحر المتوسط، على أن تستحوذ إسرائيل على النصيب الأكبر في إدارة هذه السوق، وأن تكون قلب المنطقة ومركز إدارتها وأساس تطورها الاقتصادي والتكنولوجي، وفي مجال البحوث العلمية، واقترحت الدراسة إقامة المجمّعات الصناعية بين إسرائيل ودول الجوار العربي؛

٢. دراسة لـ«معهد هورفينز للسلام» نشرت عام ١٩٧٢م. تناولت الأوضاع الاقتصادية في إسرائيل والعالم العربي في السبعينات، وذكرت فرضيات لقوة إسرائيل الاقتصادية المستقبلية؛

٣. دراسة أعدها «معهد فان لير» في «القدس» عام ١٩٧٨م. بعنوان «عندما يأتي السلام.. الاحتمالات والمخاطر» شارك في إعدادها مجموعة مختارة من الباحثين والكتاب في إسرائيل من أصحاب الخبرات في مجال الدراسات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية والثقافية والعلمية.

ب. الدراسات التخطيطية

مع تزايد احتمالات السلام في المنطقة وبخاصة منذ زيارة الرئيس المصري الراحل أنور السادات انشغلت مراكز الأبحاث الإسرائيلية في الوزارات بإعداد عشرات الدراسات التخطيطية حول علاقة إسرائيل بالوطن العربي. منها:

١. دراسة أعدتها وزارة المالية وهي تطوير لبحوث **افرايم ديبرت** المستشار للوزارة التي كان أعدها سنة ١٩٧٠م.؛

٢. دراسة من بنك إسرائيل بتطوير أبحاث **عيزر سيفر** التي أعدها من قبل؛

٣. مشروعات ودراسات أعدتها وزارات الصناعة والسياحة والتجارة والطاقة والزراعة؛

٤. مشروعات الجامعات ومراكز الأبحاث العلمية ومن أشهرها مشروع بحث التعاون الاقتصادي في الشرق الأوسط الذي أعدته «جامعة تل أبيب»؛

وأهم المشروعات التي نالت أهمية خاصة:

١. مشروع مركز الإرصاد التكنولوجي المتفرع عن دائرة الاقتصاد بجامعة تل أبيب الذي بدأ العمل به في عام ١٩٨١م. وهو يتناول مجالات الطاقة والمواصلات والصناعة والمياه بالشرق الأوسط؛

٢. مشروع التعاون الاقتصادي في الشرق الأوسط الذي يعرف بـ«مشروع مارشال الخاص بشمعون بيرز».[8] وقد بدأت فكرة المشروع تظهر للوجود بعد اتفاقية كامب ديفيد من قبل سياسيين ورجال أعمال وأصحاب رؤوس أموال، وجرى تبادلها في عدد من الاجتماعات في أمريكا وفرنسا وإسرائيل.[9]

المواقف العربية من مشروع الشرق أوسطي

اختلف العرب في اتخاذ موقف موحد من هذا المشروع، وانقسموا إلى ثلاثة فرق مختلفة:

الفريق الأول

يطالب بإيجاد بديل عربي قومي للمشروع، بحيث يكون النظام العربي هو البديل عن النظام الإقليمي، والسوق العربية المشتركة هي البديل عن السوق الشرق أوسطية.

الفريق الثاني

يطالب بإقامة نظام عربي جديد، ينطلق من إعلان «دمشق» والعودة إلى التضامن والتنسيق والتعاون العربي، مع ضرورة مراعاة ما تمخض عنه الواقع الجديد بعد حرب الخليج.

الفريق الثالث

يوافق على المشروع الشرق أوسطي، بل ويتحمّس له وكرّس بعضهم موافقتهم عليه في اتفاقيات هزيلة مع العدو الصهيوني أوسلو ووادي عربة.[10]

الهوامش:

١. «العولمة الجديدة والمجال الحيوي للشرق الأوسط»، سيار الجميل، بيروت، ١٩٩٧م.، ص ٩٤.

٢. المفهوم الأمريكي للشرق الأوسط فقد حدده وزير خارجيتها بالمنطقة الواقعة بين ليبيريا غربا وباكستان شرقا وتركيا شمالا وشبه الجزيرة العربية جنوبا أما المفهوم الإسرائيلي فيشمل إسرائيل والأردن وسوريا ومصر والعراق وتركيا وإيران وباكستان بالإضافة إلى دول الخليج.

٣. الشرق أوسطية: صهيونية المنشأ، إسرائيلية التخطيط والتنظيم، ولمصلحة إسرائيل ويهود العالم بالدرجة الأولى والدول الغربية بالدرجة الثانية، وعلى حساب الوطن والمواطن العربي. تبنتها الولايات المتحدة الأمريكية وسوقتها للدول الأوروبية وحملت العديد من الدول العربية على الموافقة عليها؛ «الشرق أوسطية، إسرائيل عظمى»، الدكتور غازي حسين، المركز العربي الجديد، بيروت، ١٩٩٥م.، ص ٣.

٤. «العولمة»، د. جلال أمين، دار المعارف، القاهرة، ١٩٩٨م.، صص ٢٩-٣٠؛ «العولمة»، محمد سعيد أبو زعرور، دار البيارق، عمان، الأردن، الطبعة الأولى، ١٤١٨ق. / ١٩٩٨م.، صص ٥٠-٥١.

٥. مقالة في مجلة التعاون الصادرة عن الشئون الإعلامية بالأمانة العامة لمجلس التعاون الخليجي، العدد الثالث والأربعون، ١٩٩٦م.، ص ١٦٧.

٦. «الإسلام والعولمة»، محمد إبراهيم المبروك وآخرون، الدار القومية العربية، القاهرة، ١٩٩٩م.، ص ٨٨.

٧. «الشرق أوسطية، إسرائيل عظمى»، ص ٣؛ «يوميات هرتزل»، د. أنيس صايغ، ١٩٦٨م.، ص ٢٠٩.

٨. المصدر السابق، صص ٨-٩.

٩. اقترح شمعون بيرز خلال زيارته للإمارات المتحدة في أبريل ١٩٨٦م. اعتماد مشروع مارشال للشرق الأوسط على غرار مشروع مارشال لأوربا الغربية بعد الحرب العالمية الثانية، وفي سنة ١٩٩٢م. طرح بيرز تصوراته حول الشرق الأوسط أمام المعهد القومي لدراسات الشرق الأوسط في القاهرة ثم نشر أفكاره سنة ١٩٩٣م. في كتاب له بعنوان «الشرق الأوسط الجديد»، «المشروع الشرق أوسطي»، صص ٧ و٨ و١١.

١٠. هذه الدراسات والمشروعات توجد في كتاب «الاستراتيجية الإسرائيلية لتطبيع العلاقات مع البلاد العربية»، محسن عوض، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٨٨م.، صص ٢٩-٤٢.

١١. نقلاً عن كتاب «السوق الشرق أوسطية»؛ «الشرق أوسطية، إسرائيل عظمى»، صص ٥٨-٥٩.

المصدر: صالح الرقب؛ «العولمة»، الجامعة الإسلامية، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ.ق.

فرسان الهيكل

الفرق الدينية والعسكرية

إن أهم حادثة حصلت أثناء الحروب الصليبية تمثلت في تكوين مجموعات مختلفة من الفرسان الذين اضطلعوا بدور مهم في الحقب المختلفة لهذه الحروب التسعة وما بعدها في أوروبا في مجال الصفقات السياسية والاجتماعية. إن ما أشير إليه كدافع وسبب رئيسي لتأسيس هذه الفرق هو اندلاع الحروب ومسألة الذود عن الأرض المقدسة وحماية زوار المواقع الدينية وتأمين الطرق ورعاية المسافرين.

وكان «فرسان الهيكل» أبرز من الآخرين في هذا الخصوص. وكانت هذه الجماعة قد بدأت حياتها تحت عنوان «نظام الفرسان الفقراء والمساكين لهيكل سليمان» أو بالأحرى «نظام فرسان الهيكل» ذاته. وهذا النظام الذي يعد أول نظام ديني وعسكري في عالم المسيحية الغربية، أسس على يد شخص يتحدر من أصول فرنسية ويدعى **هوغس باينز**[1] في أورشليم عام ١١١٨ للميلاد.

وعلى مرّ القرون السالفة، ساد الغموض والنقاش، أسرار ورموز أعضاء الهيكل، وأثير هذا التساؤل على الدوام ألا وهو هل أن هؤلاء كانوا رهبانا مقاتلين كرسوا أنفسهم للمسيح والزوار الأبرياء، عينات من طلائع المشاركين في الحروب الصليبية ورعاة «الأرض المقدسة» الذين قاتلوا جنبا إلى جنب قادة بمن فيهم ريتشارد شيردل أم أنهم كانوا يملكون كنوزا خفية ومخبأة تحت أنقاض «هيكل سليمان» وباحثون عن الأسرار الخفية القابعة تحتها؟

الفرسان في فلسطين

ويقول **آلبر ماله** في وصف الوقائع التي شهدها تاريخ العصور الوسطى حول نشأة الفرق الدينية والعسكرية المسيحية في «فلسطين»:

ومن أجل الذود عن فلسطين، تشكلت ثلاث فرق تولى أعضاؤها وظيفة الراهب والجندي في آن: فرقة «سن جان بيت المقدس» أو «المضيافون» وفرقة «حراس الهيكل» وفرقة «فرسان ألمانيا"، وقد كلف أعضاء هذه الفرق أن يتبعوا على غرار رهبان الغرب، التقوى والتزهد فضلا عن الإنخراط في فن القتال. وقد وضعت قوانين صارمة للحرب، على سبيل المثال، فان أعضاء فرقة حراس المعبد ما كان عليهم أن يتملصوا من الحرب إطلاقا، حتى وإن كان عددهم شخصا واحدا، وإضافة إلى ذلك، لا يتعين عليهم الإستسلام للعدو إطلاقا. وكان زي هؤلاء الرهبان والجنود يوضح مهمتهم الثنائية، بمعنى أنهم كانوا يعلقون أسلحة فرسان الحرب ويرتدون عليها قباء الرهبان. وكان قباء المضيافين أسود اللون، مع صليب أبيض يوضع على الصدر، فيما كان قباء حراس الهيكل أبيض اللون مع صليب أحمر. وكانت الجيوش الدائمة لفلسطين، خليط من أعضاء الفرق آنفة الذكر. وقد تأسست فرقة المضيافين، في عام الإستيلاء على بيت المقدس لتقوم بنقل الزوار وتزويدهم بالأطباء والمنازل ورعايتهم، لكن تأسيس فرقة «حراس الهيكل» يعد من مآثر ١١١٩ للميلاد.

وسرعان ما تطورت هاتان الفرقتان اللتان كان مؤسسوها فرنسيين واستقطبت أنصارا في جميع البلدان الأوروبية المسيحية، بحيث أن فرقة حراس الهيكل أصبحت تملك حصنا حقيقيا في باريس، أما فرقة «فرسان ألمانيا» فقد تشكلت في أواخر العقد الثاني عشر (١١٩٧م.) وانتقلت سريعا إلى «بروس» لمحاربة الأمم المشركة.[2]

وقد تشكل «فرسان الهيكل» بعد الحرب الصليبية الأولى التي وضعت أوزارها عام ١٠٩٩ للميلاد. وثمة خلافات بشأن التاريخ الدقيق لتأسيس نظام فرسان الهيكل. ويذهب البعض أن هذا التاريخ كان في عام ١١١٨ للميلاد.

إن ما كان يميز الفرسان في تلك الحقبة عن سائر الفرق، هو حمايتهم للزوار الذين كانوا يسافرون إلى الأرض المقدسة. وفي البداية، كان هذا النظام الرهباني يتألف من تسعة فرسان إجتمعوا معا لحماية ورعاية الزوار في الظروف غير المؤاتية للطرقات الطويلة التي تربط البلدان الغربية باورشليم.

وتعود تسمية فرسان الهيكل إلى إنتساب الفرسان إلى ضريح وهيكل النبي **سليمان**عليه السلام. وحسب الروايات التوراتية، فان النبي سليمانعليه السلام شيد بنحو عام ٩٥٠ ق.م. معبدا في أورشليم وفي الموقع الذي كان قد حدده مسبقا أبوه النبي **داود**عليه السلام. المكان الذي كان حسب تشخيصه، الموقع ذاته الذي ضحى به النبي **ابراهيم**عليه السلام بابنه **اسحاق**عليه السلام. وقد سمي هذا الموقع بعد ذلك بـ«جبل الهيكل»، بينما تفيد الروايات الاسلامية، أن الذبيح كان النبي **اسماعيل**عليه السلام، وأن مذبحه لم يكن في أورشليم، بل في أرض «منى» حسبما تفيد الروايات المنقولة عن **الإمام الرضا**عليه السلام.

ونقل **محمّد بن سنان** أن الإمام الرضاعليه السلام قال في رسالة موجهة إليه:

حدثنا علي بن أحمد رحمه الله قال حدثنا محمّد بن أبي عبد الله الكوفي عن محمّد بن إسماعيل البرمكي عن علي بن العباس قال حدثنا القاسم بن الربيع الصحاف عن محمّد بن سنان أن أبا الحسن الرضاعليه السلام كتب إليه: «العلة التي من أجلها سميت منى منى أن جبرئيلعليه السلام قال هناك يا إبراهيم تمن على ربك ما شئت فتمنى إبراهيم في نفسه أن يجعل الله مكان ابنه إسماعيل كبشاً يأمره بذبحه فداء له فأعطي مناه.»[3]

وعلى أي حال، فقد أعلن بنو اسرائيل أن الذبيح هو **إسحاق**عليه السلام والمذبح «أورشليم»، وأصروا على ذلك. وبناء على التعاليم التوراتية، فانه عندما دعا النبي **موسى**عليه السلام بني اسرائيل إلى الهجرة الكبرى وأخرجهم من مصر، تلقى في موقع «جبل سينا»، «الوصايا العشر» التي صدرت عن الله تعالى. وكانت هذه

الوصايا قد نقشت على ألواح وضعها بنو اسرائيل داخل صندوق سمي «تابوت العهد للحفاظ عليها.

وحسب المصادر ذاتها، فان تابوت العهد وضع في البيت أو الهيكل الذي بناه النبي **سليمان**عليه السلام. جدير ذكره أن هذا الهيكل هدم بعام ٥٨٦ ق.م. على يد نبوخذنصر ودمر خلال هجمات «الرومان».

وبعد الإعتراف رسميا بالديانة المسيحية من قبل «الرومان» إهتم الإمبراطور قنسطنطين ببناء الكنائس العديدة في أورشليم منذ عام ٣١٢ للميلاد.

وبعد الإستيلاء على أورشليم وتسخير «بيت المقدس» جعل الصليبيون، المسجد الأقصى مقرا وحاضرة للملك المسيحي أي الملك بالدوين الثاني.[٤]

وسمح بالدوين الثاني لتسعة فرسان للإستقرار في إحدى قاعات القصر ومقر إقامته الخاص.

ويقول **ش. دولاندلن** مؤلف كتاب «تاريخ العالم» حول أول نظام اجتماعي – سياسي لأورشليم بعد التحرير:

لقد تحررت أورشليم وتم الإستيلاء على الشام باسرها في ظل بطولات الصليبيين والنفاق والخلافات بين المتنافسين، وكان من الضروري إتخاذ إجراءات لتنظيم الدول التي تم الإستيلاء عليها والدفاع عنها. وتم إنشاء أربع حكومات لاتينية من المناطق التي استولى عليها الصليبيون. ولم تقبل مملكة أورشليم ومناطق الأسر «ادس» و «انطاكية» و كونتية «طرابلس» و «غودفروي دو بويلون» عنوان المملكة. لكن خلفاءه لم يمتنعوا عن ذلك. وراج نظام ملوك الطوائف في هذه الحكومات الأربع، وكان معظم النبلاء من الفرسان الفرنسيين، وحل بعدهم التجار الذين كان معظمهم ايطاليون، فيما حل بعدهم أهالي المدن والقرى من الأرثوذكس أو المسلمين الذين كانوا يعاملون كرعية وتابعين. واستولت الإمبراطورية اليونانية على الأراضي التي أحتلت في «اسيا الصغرى»، لكن لم تحصل على شئ من أراضي «الشام». وبعد فترة وجيزة، أسس الفرسان الفرنسيون، فرقة «هوسبي تالية» أو «سن جان» الدينية والعسكرية، ومن ثم قام جمع منهم بتأسيس فرقة «تامبلية» والألمان فرقة «فرسان توتوني»، وكانت مهمة جميع هذه الفرق، محاربة المسلمين.[٥]

ويعد «فرسان الهيكل» أهم فرقة عسكرية – دينية في تاريخ المسيحية[٦] ظهرت خلال الحروب الصليبية.

الهوامش:

1. Hugues de Payens.

٢. ماله، آلبر، «تاريخ العصور الوسطى»، ترجمة عبدالحسين هجير، مكتبة إبن‌سينا، ١٣٣٢هـ .ش.، ص ٢٣٨.

٣. ابن بابويه، محمّد بن علي، «علل الشّرائع»، قم، مكتبة داوري، الطبعة الأولى، ١٣٨٥هـ .ش.، ج ٢، صص ٤٣٥-٤٣٦.

4. Baldwin II.

٥. ش. دولاندلن، «تاريخ العالم» (ما قبل التاريخ وحتى القرن السادس عشر)، ترجمة احمد بمنش، إصدارات جامعة طهران، ١٣٦٧هـ .ش.، ص ٤٦٢.

6. Malcolm Barber. The new knighthood: A History of the order of the Temple. Cambridge university press, 1994, ISBN:0-521-42041-5.

المصدر: «التاريخ الثقافي لقبيلة اللعنة » (الجزء السادس): فرسان الهيكل وأسس الماسونية، إسماعيل شفيعي سروستاني، طهران، هلال، الطبعة الأولى، ٢٠١٩م.

و استقام التشيع في شعاب «اليمن» و جبالها الى ان قام بالامر امير المؤمنين عليه السّلام، فكانت ولايته امنيتهم المطلوبة، و كان قليل منهم على غير رأيه و قد راسلوا معاوية فسرح اليهم به **سر بن ارطاة** في جند مؤلف من ثلاثة آلاف عام ٤٠ من الهجرة، و مر بطريقه على المدينة كما أمره بذلك معاوية، و كان عامل امير المؤمنين عليها **ابو أيوب الانصاري** فهرب و لحق بأمير المؤمنين عليه السلام فدخلها به سر. و لا تسل عما كان منه من سفك و هتك للحرمات.

و اهانة لمن بقي من الصحابة. و قتل للكثير من الابرياء. و قد اخاف بذلك أهل المدينة عامة[١] و اكرههم على البيعة لمعاوية. و هدم كثيرا من دورهم. الى ما سوى ذلك من فظيع الحوادث.

ثم توجه الى اليمن و لما سمع **عبيد الله بن العباس** بقدومه هرب من اليمن و كان عامل أمير المؤمنين عليه السلام استخلف **عبد الله بن عبد المدان الحارثي**، فسل التاريخ عما صنعه به سر من فجائع الاعمال في اليمن و قتله الالوف من الشيعة رجالا و نساء و أطفالا و رضعا، حتى قيل لقد قتل به سر في وجهه ثلاثين ألفا و حرق قوما بالنار، و سبى نساء همدان، و اقامهن في السوق للبيع، و كانوا يكشفون عن سوقهن فمن كانت أعظم ساقا كانت أغلى ثمنا فكن اول نساء سبين في الاسلام لو لم يسبقهن نساء بني حنيفة بعد وقعة خالدبهم، الى غير ذلك من أعمال به سر التي يجزع ذو الغيرة عند استماعها و قراءتها دون نشرها و سطرها و يتفتت لها كبد المسلم الغائر على ابناء جلدته و ملته، و لا أدري هل يصح بعد هذا و مثله أن يقال: **ان بسرا و أميره ابن آكلة الاكباد من أبناء الاسلام.**

و هل خفي عليك ما ارتكبه ذلك السفاح السفاك – به سر – من طفلي **عبيد الله بن العباس**، فقد اودعهما ابوهما في اليمن عند رجل من كنانة في البادية حذرا من سطوة ذلك الفاتك الظلوم، فلم ينفعهما ذلك الحذر، فانه لما قتل ابن عبد المدان و ابنه اصهار ابن عباس بحث عن الطفلين فظفر بهما فدافع عنهما الكناني بسيفه حتى قتل دون جاره، و لم يشف غيظ ذلك العاتي الجبار دون ان ذبحهما بيده الاثيمة.

و قال الشيخ **عبد الواسع** في تاريخه:[٢] قيل ذبحهما بيده و المصحف بين يديهما و دفنا في محلهما، و بازاء قبريهما مسجد يعرف بالشهيدين و هو موجود الآن، و هذا المصحف مكتوب بالخط الكوفي على الرق، و هو خط علي بن ابي طالب عليه السلام و هو موجود الى الآن في هذا المسجد و آثار الدم تشاهد على المصحف، و الابيات التي رثتهما بها امهما مكتوبة على ضريحهما.

و الابيات التي رثتهما بها امهما مشهورة، فانه لما بلغ امهما خبر طفليها اختطف عقلها عظم هذه الحادثة و صارت ترثيهما في المواسم بقولها:

يا من احس بنبي الذين هما
كالدرتين تشظى عنهما الصدف[1]
يا من أحس بنبي الذين هما
قلبي و سمعي فعقلي اليوم مختطف
من دلّ والهة حيرى مدلهمة[2]
على صبيين ذلا اذ غدا السلف
نبئت بسرا و ما صدقت ما زعموا
من افكهم و من الاثم الذي اقترفوا
احنى على ودجي ابني مرهفة

مشحوذة و كذاك الاثم يقترف و قالت للبشر امرأة من كنانة لما ذبحهما: يا هذا قتلت الرجال فعلى م تقتل هذين، و الله ما كانوا يقتلون في الجاهلية و الاسلام، و الله يا ابن ارطاة ان سلطانا لا يقوم الا بقتل الصبي الصغير و الشيخ الكبير و نزع الرحمة و لا عقوق الارحام لسلطان سوء.

و لما بلغ ذلك امير المؤمنين عليه السلام جزع جزعا شديدا و دعا على به سر فقال: اللهم اسلبه دينه و عقله، فوسوس و ذهب عقله، و صار يهدي بالسيف و يطلبه فيؤتى بسيف من خشب و يجعل بين يديه زق منفوخ أو مرفقة فلا يزال يضربه حتى يغمى عليه، و لم يزل كذلك حتى مات[5] و لعذاب الآخرة أشد و أخزى.

و انك لعلى عليه السلام خبر بما كان عليه معاوية من العداء لعلي عليه السلام و أهل البيت عليهم السلام و من يمت اليهم بولاء، و لما شاءت الاقدار ان يستولي على البلاد و يفعل في الناس ما شاء و شاء له الهوى كانت امنيته الوحيدة ان يمحو الذكر الجميل لاهل البيت من صفحة الوجود، و عرف انه لا يتسنى له ذلك و لعلي شيعة في البلاد، يبذلون كل غال و رخيص في حفظ كرامته و نشر فضائله، فوجه همه و همته لاستئصالهم من على البسيطة، كما دلتنا على ذلك اعماله في الكوفة التي كانت عاصمة امير المؤمنين عليه السلام و مغرس شيعته، و لكن عظيم تلك الجهود، و كبير تلك المساعي، ذهبا أدراج الرياح، فان التربة التي حظت بولاء علي عليه السلام و بنيه لم تحرم ذلك التوفيق فكانت اليمن وافرة الحظ من التشيع طيلة ايام معاوية و ما استطاع ان يقضي عليه بدسائسه و مكائده و حروبه، كما ينبئنا عن ذلك تاريخ ابن جرير في حوادث عام ٦٠ هـ و ابن الاثير[6] فقد ذكر أن الحسين عليه السلام لما كتب اليه أهل العراق يحملونه على المسير اليهم و عزم على اجابتهم و هم بالرحيل و كان بمكة المكرمة، جاءه ابن عباس مشيرا عليه بالكف عن هذا الوجه – و هل يخفى على ابي عبد الله عليه السلام الرأي و هو رضيع الوحي و الطبن بأمور الدنيا و الدين – فمن كلام ابن عباس: **فان أبيت الا ان تخرج فسر الى اليمن فان بها حصونا و شعابا، و هي أرض عريضة طويلة و لابيك بها شيعة و انت عن الناس في عزلة.**

و هذا التشيع لعلي عليه السلام قد خامر قلوب اليمانيين حتى اليوم فان اليمن ما زالت ملجأ لبني علي عليه السلام و بها السلطة لهم في اكثر الازمان، فلربما كانت السلطة لهم فيه روحية فحسب، و اخرى روحية و زمنية معا، كما هي اليوم في «حميد الدين يحيي»[7] فانه قد تسمى بالامام و بأمير المؤمنين، و استقل بالسلطان في ابان الحرب العالمية الكبرى بعد أن أجلى الاتراك عن البلاد، و انه على ما تنقله السواح و تحمله الانباء حسن السيرة يجلس بنفسه لاستماع الشكايات و التداعي بين المتخاصمين و مع تواضعه قوي الجنان و الساعد، و قد قبض على البلاد بيد من حديد لا يسمح للاجانب في التدخل بشئون بلاده بكل وجه، و لم يفتح عليها باب التجدد الذي انتزع من بني الاسلام المتجددين روح الفضيلة و الاخلاق و الدين، و يلوح على المشاهد لبلاد اليمن انها بلد دينية، نظامها العام شريعة الاسلام، و لعله بفضل مليكها **يحيي حميد الدين** و على نهجه تسير أولاده و هم كثر.

و ان أول من دعا الى مذهب الزيدية في اليمن هو **يحيي بن الحسين الرسي العلوي** في القرن الثالث للهجرة، رحل من العراق الى اليمن و أقام في صعدة، و بث ذلك المذهب فيها، و ظهر امره حتى دعي بالامام، و لكن الذي أسس الامامة في صعدة هو **القاسم بن محمد** الذي يتصل نسبه بالرسي المذكور، و بعد ذلك سرى مذهب التزيد في اليمن و تسرب الى اعماقها حتى استولى على الكثير منها كما هو اليوم، و هم يهتفون في الأذان بحي على خير العمل، و ان الملك يحيى يتصل نسبه بيحيي بن الحسين الرسي المذكور و اليمن بلاد واسعة مترامية الاطراف كثيرة النفوس قد يتجاوز عدد نفوسها الستة ملايين، و لا يحكم الملك يحيي غير الشطر الاوفر منها، فالعسير[8] و لحج و الامارات التسع المحمية و حضرموت و غيرها يختلف الحكم فيها فبين من يدير شئونها أمراء تحت الحماية الانكليزية كعدن او يديرها نفس زعمائها من دون ان يكونوا تحت سلطة اخرى، و قد دخلت بعض الامارات من التسع المحمية تحت سلطة الملك يحيي أخيرا، و خرجت عن حماية الانكليز بقوة ذلك الملك الزيدي و سياسته.

و في اليمن اليوم كثير من الشيعة الامامية، و أكثر أهلها الزيود خصوصا البلاد التي تحت سلطة الملك يحيي و من بعدهم فسنة شافعية و المذهب الرسمي في البلاد التي تحت سلطان الملك يحيي زيدي و لكن الحرية مبذولة منه للمذاهب الأخر، و أكثر أهل العسير شافعية كما ان المذهب لحكومة الأدارسة هو المذهب الشافعي.

الهوامش:

١. جاء في كثير من الاحاديث ما فيه تهديد بالعذاب و وعيد بالعقاب لمن أراد السوء بأهل المدينة انظر «كنز العمال»، ج ٦، صص ٢٤٩ و ٢٥٠ و غيرهما.

٢. عبد الواسع، «تاريخ»، ص ١٣.

٣. تشظى – تطاير شظايا او قطعا –.

٤. الذاهبة العقل.

٥. حديث به سر روبنا مجتمعة مع الايجاز عن متفرعات كتب التاريخ ك«تاريخ ابن جرير»، ج ٦، صص ٨٠–٨١، حوادث عام ٤٠ هـ.ق.؛ ابن الاثير، ج ٣، صص ١٦٦ و ١٢١ و غيرها، و هذا سوى ما رويناه عن تاريخ الشيخ عبد الواسع.

٦. «تاريخ ابن جرير» في حوادث عام ٦٠ هـ .ق.، ج ٦، صص ٢١٦–٢١٧.

٧. يؤسفنا أن يعتدي عليه عبد الله بن أحمد الوزير فيقتله و يقتل من أولاده الحسين و المحسن و من أحفاده الحسين بن الحسن و هو طفل في سابع ربيع الاول من عام ١٣٦٧ من دون مبرر ظاهر سوى حب الامرة و الاستيلاء على الحكم، و يؤسفنا ايضا ان تكون لهذا الحادث يد أجنبية عابثة، و قد نال جزاء عمله عبد الله هذا فقد اعدمه و بعض وزرائه سيف الاسلام احمد بن يحيي، صباح الخميس (٢٨) جمادى الاولى من هذا العام بعد ان استرجع البلاد و الحكم و استولى على صنعاء.

٨. عادت عسير مملكة الأدارسة الشوافع الى سلطة يحيي بعد ما استولى عليها ابن السعود و انتزعها منهم، و بعد ما وقعت حرب شعواء بين يحيي و ابن السعود عام ١٣٥٢ و عام ١٣٥٣ و بعد الصلح و الهدنة و كان من شروط الصلح ان تبقى عسير تحت نفوذ الملك يحيي.

المصدر: مظفر، محمّدحسين، «تاريخ الشيعة»، بيروت، دارالزهراء، ١٤٠٨ هـ.ق.، صص ١٢٨–١٣٩.

العهد والميثاق مع إمام الزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف

جواد محدثي

إن علاقة الأسرة المهدوية بمولاها، قائمة على قاعدة العهد والميثاق. وعندما قبلت الإمامة والولاية، فهي جاهزة للطاعة والامتثال والتسليم لأوامرهم وتنفيذ تعليماتهم والتضحية بالمال والنفس في هذا الطريق. وهذه الجهوزية تتحصل في ظل العهد.

إن أحد الأدعية الموصاة عليها هو «دعاء العهد» المروي عن الإمام الصادق عليه السلام.[1] وينطوي على الكثير من المعارف الدينية السامية وآفاق الاعتقاد بالمهدوية. وعندما يواظب أفراد أسرة ما، على قراءة دعاء العهد في كل صباح، يكونون قد جددوا عهدهم مع ولي الله، وهذا الضرب من الجهوزية هو لنصرة ذلك الإمام في عصر الظهور. وقال الإمام الصادق عليه السلام:

«مَنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ أَرْبَعِينَ صَبَاحاً بِهَذَا الْعَهْدِ كَانَ مِنْ أَنْصَارِ قَائِمِنَا.»

وفي هذا الدعاء وبعد التحية والسلام على إمام العصر عجل الله تعالى فرجه الشريف، نعاهده أن نكون من أنصاره والمدافعين عنه:

«اللَّهُمَّ اجْعَلْنِي مِنْ أَنْصَارِهِ وَ أَعْوَانِهِ، وَ الذَّابِّينَ عَنْهُ، وَ الْمُسَارِعِينَ إِلَيْهِ فِي قَضَاءِ حَوَائِجِهِ، وَ الْمُحَامِينَ عَنْهُ، وَ السَّابِقِينَ إِلَى إِرَادَتِهِ، وَ الْمُسْتَشْهَدِينَ بَيْنَ يَدَيْهِ

اللَّهُمَّ إِنْ حَالَ بَيْنِي وَ بَيْنَهُ الْمَوْتُ الَّذِي جَعَلْتَهُ عَلَى عِبَادِكَ حَتْماً ، فَأَخْرِجْنِي مِنْ قَبْرِي مُؤْتَزِراً كَفَنِي ، شَاهِراً سَيْفِي ، مُجَرِّداً قَنَاتِي ، مُلَبِّياً دَعْوَةَ الدَّاعِي فِي الْحَاضِرِ وَ الْبَادِي.

اللَّهُمَّ إِنِّي أُجَدِّدُ لَهُ فِي صَبِيحَةِ هَذَا الْيَوْمِ، وَ مَا عِشْتُ بِهِ فِي أَيَّامِي عَهْداً وَ عَقْداً وَ بَيْعَةً لَهُ فِي عُنُقِي...»[2]

إن من يتمنى أن يكون من أنصار الإمام، يجب أن ينال ويكتسب أهلية أنصار القائم عجل الله تعالى فرجه الشريف في نفسه وأسرته وأبنائه. وحسب الروايات، فان أنصار الإمام البالغ عددهم ٣١٣ شخصا، يعاهدون الإمام بألا يسرقوا وأن يحترموا حرمة وخصوصية الأشخاص وألا يأكلوا الحرام والا يشربوا الخمر وألا يخونوا، وألا ينكثوا العهد وألا يحتكروا وأن يتناولوا طعاما بسيطا، وأن يقنعوا بالقليل وأن يجاهدوا في سبيل الله...[3]

وتمثل هذه البيعة والميثاق، وثيقة لجميع المنتظرين في عصر الغيبة، وأن يعلموا أن هذا العهد والميثاق، مُلزم ويجب أن يتحقق ويتجلى في حياتهم الفردية والاجتماعية لينالوا جدارة أن يكونوا جنودا لإمام الزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف وأسرة مهدوية.

الهوامش:

٦. «مفاتيح الجنان»، دعاء العهد.
٧. المصدر السابق، بعد دعاء الندبة، زيارة إمام العصر عجل الله تعالى فرجه الشريف.
٨. «الملاحم والفتن»، ص ١٥٤.

فتنة البصيرة أشد الفتن

الامتحان الإلهي للعباد عموما وللإنس والجن خصوصا هو حكمة إلهية بالغة ليتكاملوا به في خطى لقاء الله عز وجل، والتبحبح في رحاب جناته.

وهذا الامتحان لا ريب أنه على أشكال وأنواع وألوان، إذ يختلف شدة وضعفا بحسب موازين وضوابط معينة ومحدودة.

وربما يخالجنا أن الامتحان والافتتان الذي ينتاب البشر في جانب الشهوات والغرائز والنزوات وبقية صفات النفس ونزعاتها أمر عصيب شديد.

ولكن المشاهد في لسان القرآن الكريم ومنطقه الحكيم أن الفتنة والامتحان في البصيرة هي من أشد الامتحانات وأشد الفتن، فربما تكون النزوات شديدة، والغرائز ملحة، والقوى التي يزود بها الإنسان تأخذه يمينا وشمالا وتتجاذبه بشدة، حتّى البيئات المختلفة المحيطة بالإنسان تتجاذبه يمينا وشمالا، ومن الشهوات والنزوات ما ربما فيها عاصفة جارفة للإنسان، ولكنها حسب بيان ومفاد الآيات القرآنية الكثيرة هي في كفة أو في جانب والفتنة والامتحان في البصيرة، وفي معرفة الإنسان لطريق الهداية في جانب وكفةٍ أخرى.

وبعبارة أخرى أنه في جملة من الآيات الكريمة أن الامتحان في البصيرة، وفي المعرفة من أعظم وأشد الامتحانات ومن أثمنها وأثمرها، حتّى أن البشر بل المعصومين من الأنبياء والرسل يتفاضلون في نفاذ البصيرة وإن كان المعصومون من الأنبياء والأوصياء لا كلام في عصمتهم وسدادهم، إلاّ أنهم يتفاضلون في درجات السداد وفي درجات الحكمة، قال تعالى: «**تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنا بَعْضَهُمْ عَلى بَعْضٍ.**»[1] فإذا كان المعصومون خاضعين لقانون الامتحان والاختبار والافتتان وأنهم يتفاضلون بذلك فكيف بغير المعصومين، فهم خاضعون لذلك بلا ريب، وإن كانت درجات الافتتان والاختبار متفاوتة وليست على وتيرة واحدة!

فالامتحان في البصيرة وفي المعرفة أمر بالغ الأهمية، بالغ الصعوبة تفتتن به الأمم ويفتتن به الأفراد، ويأخذ ألوانا وأشكالا عديدة وكثيرة.

ومن ثَمَّ أن البنية المعرفية أو البنية في البصيرة هي دعامة الإيمان والفلاح والنجاح وحسن العاقبة، ولأجل هذا تكرر في القرآن الكريم قوله تعالى: «**قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ**»،[2] لأنه بلحاظ نفس حكمة ومركزية الامتحان في المعرفة وفي البصيرة يرفع الله الذين آمنوا والذين أوتوا العلم بهذا اللحاظ قال تعالى: «**يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجاتٍ**

وَاللَّهُ بِما تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ»،[3] حيث يحدثنا القرآن الكريم أيضا أن المخاطب في الرعيل الأول في القرآن الكريم هم ذوو الألباب قال تعالى: «**يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرا وَما يَذَّكَّرُ إِلاَّ أُولُوا الأَلْبابِ**»[4] أو الذين يعقلون.

قال تعالى: «**إِنَّ فِي ذلِكَ لَآياتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ**»،[5] فالمخاطب في القرآن الكريم هم أولوا الألباب أو الذين يعقلون أو الذين يعلمون أو الذين آمنوا وغيرها من التعابير في آيات عديدة تشير إلى نفس المركز ونفس النقطة والناحية وهي أن المسار في المعرفة مسار خطير كما ورد[6] في تفسير قوله تعالى: «**وَما خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنْسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ**»،[7] أي ليعرفوا حكمة الخلقة، فالمعرفة قمتها العالية وسنامها الرفيع، يعني الامتحان في الحكمة وفي المعرفة.

وما ذكره أهل البيت عليهم السلام دللوا عليه بالبرهان فقوله: «لِيَعْبُدُونِ»، بمعنى ليعرفون؛ لأن العبادة ليست شأن البدن فقط، فالعبادة أيضا تخص وتتأتّى من الروح وتخص وتتأدّى من النفس وتخص وتصدر من كل قوى الإنسان بما فيها العقل كما تقدم في الفصل الأوّل، فبيان أهل البيت عليهم السلام هو على مفاد برهاني بديهي واضح.

وبعبارة أخرى أن الامتحان في المعرفة، والفتنة في المعرفة والبصيرة هو من أعظم مراحل الامتحان الإلهي.

إذ يحدّثنا القرآن الكريم عن ملاحم خطيرة في الأمم أشدها في افتتان الأمم وانحرافها أو استقامتها هي في البصائر والتبصر، أي في الفتنة المعرفية.

تفاوت البصائر

مما لا شكّ فيه أن عقول الناس وبصائرهم وإدراكاتهم مختلفة وليست على مستوى واحد، وبالتالي إدراك الحجج أيضا يختلف تبعا لذلك.

فمثلا في واقعة الطف كل من الحر الرياحي وحبيب بن مظاهر الأسدي أدرك حجية الحسين عليه السلام وأنه على حق، ولكن الحر لم يدرك ذلك إلاّ بعد كلام الحسين عليه السلام وإلقاء الحجج عليهم وما ذكره من بيان، في حين أن حبيبا رضوان الله عليه أدرك ذلك لمجرد أنه الحسين عليه السلام.

لذا فبعض البصائر تحصل لها يقظة وإبصار ولو من حجج نازلة بل ويحصل لها تمييز الحجج العالية من المتوسطة والنازلة فضلا عن التمييز للمزيف من الحجج، في حين أن هناك بصائر لا يحصل لها إدراك والتفات إلاّ مع الحجج القوية، وليست لها قدرة إدراك الحجج المتوسطة أو النازلة بل قد تنخدع بالمزيف منها.

لذا نجد من أوصاف أبي الفضل العبّاس عليه السلام أنه نافذ البصيرة[8] كما وصف بعض أصحاب الحسين(ع) بأنهم ذووا بصائر.

لذا فإنّ اختلاف الفتن وشدتها تختلف باختلاف البصائر، فإنّ الله لا يكلف إلاّ بمقدار قال تعالى: «**لا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسا إِلاَّ وُسْعَها**»،[9] من هنا لا بدَّ أن يكون الدعاء لله تعالى بأن يفتح بصائرنا وأن يمكننا من تخطي ما نبتلي به من فتن، فقد ورد أن رجلا قال عند أمير المؤمنين عليه السلام: **أعوذ بالله من الفتن**، فقال له الإمام عليه السلام: «**لا تقل ذلك، الفتنة لا بدَّ منها، الله خلق الإنسان ليختبره ويفتنه ويمتحنه**»، قال الرجل: **إذن ما أقول يا أمير المؤمنين؟** قال عليه السلام: «**قل: أعوذ بالله من مضلات الفتن، فاستعن بالله واستجر بالله**»[10] أي اللهم نور بصيرتي لئلاّ أضل في الفتن، وإلاّ نفس الفتن لا بدَّ منها، نعم يكون الدعاء لتنوير البصيرة أو أن تكون الفتن بحسب بصائرنا.

الهوامش:

١. سورة البقرة، الآية ٢٥٣.
٢. سورة الزمر: ٩.
٣. سورة المجادلة: ١١.
٤. سورة البقرة: ٢٦٩.
٥. سورة النحل: ١٢.
٦. أبي حيان الأندلسي، «تفسير البحر المحيط»، ج ١، ص ٦٦٠.
٧. سورة الذاريات: ٥٦.
٨ جاء في كتاب سرّ السلسلة العلوية لأبي نصر البخاري قال المفضل بن عمر: قال الصادق عليه السلام: «كان عمنا العبّاس نافذ البصيرة صلب الإيمان جاهد مع أبي عبد الله الحسين عليه السلام وأبلى بلاء حسنا ومضى شهيدا.»
٩. سورة البقرة: ٢٨٦.
١٠. البروجردي، «جامع أحاديث الشيعة»، ج ١٥، ص ٣٣٥؛ باب ما ورد في الدعاء.

المصدر: الشيخ محمد السند، «دعوى السفارة في الغيبة الكبرى»، إعداد وتحقيق: مركز الدراسات التخصصية في الإمام المهدي عليه السلام.

علي منتظر القائم

إمكانيــة العمــر الطــويل

إمكانية العمر الطويل من الناحية العلمية

معظم الأشخاص الذين ألفوا كتبا أو مقالات عن طول عمر إمام الزمان عجل الله فرجه الشريف في العصر المعاصر، من خلال الاستفادة من أحدث إنجازات العلوم البيولوجية، واستنادا إلى النظريات الجديدة التي تم طرحها حول الشيخوخة وعواملها، فإن العيش والتعمير لمدة طويلة أمر ممكن تماما، وقد اعتبرو ممكنا وفق نظريات علمية وبناء على ذلك حاول الكثيرون أن يبرروا علميا طول عمر الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف.

ويقول الشهيد **سيد محمد باقر الصدر** في هذا الصدد:

و أما الإمكان العلمي فلا يوجد علميا اليوم ما يبرر رفض ذلك من الناحية النظرية. و هذا بحث يتصل في الحقيقة بنوعية التفسير الفسلجي لظاهرة الشيخوخة و الهرم لدى الإنسان، فهل تعبر هذه الظاهرة عن قانون طبيعي يفرض على أنسجة جسم الإنسان و خلاياه– بعد أن تبلغ قمة نموها– أن تتصلب بالتدريج و تصبح أقل كفاءة للاستمرار في العمل، إلى أن تتعطل في لحظة معينة، حتى لو عزلناها عن تأثير أي عامل خارجي؟ أو أن هذا التصلب و هذا التناقص في كفاءة الأنسجة و الخلايا الجسمية للقيام بأدوارها الفسيولوجية، نتيجة صراع مع عوامل خارجية كالميكروبات أو التسمم الذي يتسرب إلى الجسم من خلال ما يتناوله من غذاء مكثف؟ أو ما يقوم به من عمل مكثف أو أي عامل آخر؟

و هذا سؤال يطرحه العلم اليوم على نفسه، و هو جاد في الإجابة عنه، و لا يزال للسؤال أكثر من جواب على الصعيد العلمي.

فإذا أخذنا بوجهة النظر العلمية التي تتجه إلى تفسير الشيخوخة و الضعف الهرمي، بوصفه نتيجة صراع و احتكاك مع مؤثرات خارجية معينة، فهذا يعني أن بالإمكان نظريا، إذا عزلت الأنسجة التي يتكون منها جسم الإنسان عن تلك المؤثرات المعينة، أن تمتد بها الحياة و تتجاوز ظاهرة الشيخوخة و تتغلب عليها نهائيا.

و إذا أخذنا بوجهة النظر الأخرى، التي تميل إلى افتراض الشيخوخة قانونا طبيعيا للخلايا و الأنسجة الحية نفسها، بمعنى أنها تحمل في أحشائها بذرة فنائها المحتوم، مرورا بمرحلة الهرم و الشيخوخة و انتهاء بالموت. نقول:

إذا أخذنا بوجهة النظر هذه، فليس معنى هذا عدم افتراض أي مرونة في هذا القانون الطبيعي، بل هو– على افتراض وجوده– قانون مرن؛ لأننا نجد في حياتنا الاعتيادية؛ و لأن العلماء يشاهدون في مختبراتهم العلمية، أن الشيخوخة كظاهرة فسيولوجية لا زمنية، قد تأتي مبكرة، و قد تتأخر و لا تظهر إلا في فترة متأخرة، حتى إن الرجل قد يكون طاعنا في السن و لكنه يملك أعضاء لينة، و لا تبدو عليه أعراض الشيخوخة كما نص على ذلك الأطباء. بل إن العلماء استطاعوا عمليا أن يستفيدوا من مرونة ذلك القانون الطبيعي المفترض، فأطالوا عمر بعض الحيوانات مئات المرات بالنسبة إلى أعمارها الطبيعية؛ و ذلك بخلق ظروف و عوامل تؤجل فاعلية قانون الشيخوخة.

و بهذا يثبت علميا أن تأجيل هذا القانون بخلق ظروف و عوامل معينة أمر ممكن علميا، و لئن لم يتح للعلم أن يمارس فعلا هذا التأجيل بالنسبة إلى كائن معقد معين كالإنسان، فليس ذلك إلا لفارق درجة بين صعوبة هذه الممارسة بالنسبة إلى الإنسان و صعوبتها بالنسبة إلى أحياء أخرى. و هذا يعني أن العلم من الناحية النظرية و بقدر ما تشير إليه اتجاهاته المتحركة لا يوجد فيه أبدا ما يرفض إمكانية إطالة عمر الإنسان، سواء فسرنا الشيخوخة بوصفها نتاج صراع و احتكاك مع مؤثرات خارجية أو نتاج قانون طبيعي للخلية الحية نفسها يسير بها نحو الفناء.

و يتلخص من ذلك: أن طول عمر الإنسان و بقاءه قرونا متعددة أمر ممكن منطقيا و ممكن علميا، و لكنه لا يزال غير ممكن عمليا، إلا أن اتجاه العلم سائر في طريق تحقيق هذا الإمكان عبر طريق طويل.

و على هذا الضوء نتناول عمر المهدي عجل الله فرجه الشريف و ما أحيط به من استفهام أو استغراب، و نلاحظ:

إنه بعد أن ثبت إمكان هذا العمر الطويل منطقيا و علميا، و ثبت أن العلم سائر في طريق تحويل الإمكان النظري إلى إمكان عملي تدريجا، لا يبقى للاستغراب محتوى إلا استبعاد أن يسبق المهدي عجل الله فرجه الشريف العلم نفسه، فيتحول الإمكان النظري إلى إمكان عملي في شخصه قبل أن يصل العلم في تطوره إلى مستوى القدرة الفعلية على هذا التحويل، فهو نظير من يسبق العلم في اكتشاف دواء ذات السحايا أو دواء السرطان.

و إذا كانت المسألة هي أنه كيف سبق الإسلام– الذي صمم عمر هذا القائد المنتظر– حركة العلم في مجال هذا التحويل؟

فالجواب: أنه ليس ذلك هو المجال الوحيد الذي سبق فيه الإسلام حركة العلم.

أوليست الشريعة الإسلامية ككل قد سبقت حركة العلم و التطور الطبيعي للفكر الإنساني قرونا عديدة؟

أولم تناد بشعارات طرحت خططا للتطبيق لم ينضج الإنسان للتوصل إليها في حركته المستقلة إلا بعد مئات السنين؟

أولم تأت بتشريعات في غاية الحكمة، لم يستطع الإنسان أن يدرك أسرارها و وجه الحكمة فيها إلا قبل برهة وجيزة من الزمن!؟[1]

إمانية العمر الطويل بمعجزات الإلهية

ولإثبات إمكانية عمر الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف المديد، جادل بعض الكتاب حول قدرة الله اللامحدودة في تحقيق مشيئته، واعتبروا هذا الأمر أحد أمثلة المعجزات الإلهية. تستند هذه الحجج إلى الأدلة التالية:

١. بناء على أسباب محددة لا جدال فيها، فإن عدد الأئمة المعصومين من أهل بيت الرسول الكريم صلى الله عليه وآله الذين يعتبرون خلفاءه واضح ومؤكد ولن يتجاوز هذا العدد اثني عشر إماما.

٢. باستشهاد الإمام الحادي عشر – الإمام الحسن العسكري عليه السلام – لن يكون استمرار خط الإمامة ممكنا إلا بوجود الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف.

٣. يجسد الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف تحقيق وعد الله في نشر العدل والقسط وإقامة حكومة الصالحين على الأرض.

٤. مع الأخذ في الاعتبار النقاط المذكورة، ومن أجل لاستمرار سلسلة الإمامة وتحقيق الوعد الإلهي في حكم الصالحين، لا بد من أن يجسد الله تعالى قدرته اللامتناهية في الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف من خلال إطالة عمره لكي يتمكن في اليوم الموعود ومع توافر الظروف الملائمة أن يبدأ انتفاضته الصالحة.

وجاء بيان الشهيد السيد محمد باقر الصدر في هذا الشأن كما يلي:

و قد عرفنا حتى الآن أن العمر الطويل ممكن علميا، و لكن لنفترض أنه غير ممكن علميا، و أن قانون الشيخوخة و الهرم قانون صارم لا يمكن للبشرية اليوم، و لا على خطها الطويل أن تتغلب عليه، و تغير من ظروفه و شروطه، فماذا يعني ذلك؟ إنه يعني أن إطالة عمر الإنسان– كنوح أو كالمهدي– قرونا متعددة، هي على خلاف القوانين الطبيعية التي أثبتها العلم بوسائل التجربة و الاستقراء الحديثة، و بذلك تصبح هذه الحالة معجزة عطلت قانونا طبيعيا في حالة معينة للحفاظ على حياة الشخص الذي أنيط به الحفاظ على رسالة السماء، و ليست هذه المعجزة فريدة من نوعها، أو غريبة على عقيدة المسلم المستمدة من نص القرآن و السنة، فليس قانون الشيخوخة و الهرم أشد صرامة من قانون انتقال الحرارة من الجسم الأكثر حرارة إلى الجسم الأقل حرارة حتى يتساويا، و قد عطل هذا القانون لحماية حياة إبراهيم عليه السلام حين كان الأسلوب الوحيد للحفاظ عليه تعطيل ذلك القانون. فقيل للنار حين ألقي فيها إبراهيم عليه السلام: «قُلْنا يا نارُ كُوني بَرْدا و سلاما على إبْراهِيم»[2] **فخرج منها كما دخل سليما لم يصبه أذى، إلى كثير من القوانين الطبيعية التي عطلت لحماية أشخاص من الأنبياء و حجج الله على الأرض، ففلق البحر لموسى، و شبه للرومان أنهم قبضوا على عيسى و لم يكونوا قد قبضوا عليه، و خرج النبي محمد صلى الله عليه وآله من داره و هي محفوفة بحشود قريش التي**

ظلت ساعات تتربص به لتهجم عليه، فستره الله تعالى عن عيونهم و هو يمشي بينهم. كل هذه الحالات تمثل قوانين طبيعية عطلت لحماية شخص، كانت الحكمة الربانية تقتضي الحفاظ على حياته، فليكن قانون الشيخوخة و الهرم من تلك القوانين.

و قد يمكن أن نخرج من ذلك بمفهوم عام و هو أنه كلما توقف الحفاظ على حياة حجة لله في الأرض على تعطيل قانون طبيعي، و كانت إدامة حياة ذلك الشخص ضرورية لإنجاز مهمته التي أعد لها، تدخلت العناية الربانية في تعطيل ذلك القانون لإنجاز ذلك، و على العكس إذا كان الشخص قد انتهت مهمته التي أعد لها ربانيا فإنه سيلقى حتفه و يموت أو يستشهد وفقا لما تقرره القوانين الطبيعية.[3]

وبحسب ما تقدم، يمكن القول إن قضية طول عمر الإمام المهدي عليه السلام هي قضية مثبتة بناء على أسباب نقلية وعقلية، ولا شك في احتمالها ووقوعها.

الهوامش:

١. «بحث حول المهدي عليه السلام»، صص ٥٥-٥٨.

٢. سورة الأنبياء، الآية ٦٩.

٣. «بحث حول المهدي عليه السلام»، صص ٢١ و ٦٣-٦٤؛ ٤. «التوراة»، سفر التكوين، الباب الخامس، البند ٢٧؛ «تاريخ الطبري»، ج ١، ص ٩٠.

طلب الكمال؛ طلب الروح

إسماعيل شفيعي سروستاني

وحاولنا في الأقسام السابقة، تبيان أن الميل إلى الكمالات أكان في العالم الظاهر أو العالم الباطن، أسهم في أن يتجنب الانسان الركود والسكون، في سعي منه لإيجاد التغيير والتبديل في العالم المحيط به، وأن يعمل في كل زمان من خلال هندسة وإعادة بناء و تأهيل العالم المحيط به وإدخال التغيرات، على استحداث وجه أخر للحياة في الميدان الثقافي والحضاري.

إن حصة من هذه الميول والتمنيات التي هي نابعة أصلا من ما في الضمير وباطن وجود الآدمي، تبلورت في هيئة مشاريع للمدن الفاضلة واليوتوبيا. الأولى من قبل الفلاسفة والثانية من قبل التنويريين المنظرين. وكلتا المجموعتين، كانت تنادي بالنظام؛ بما يتطابق مع ما جسدته على صفحات الذهن واعتبرته ضالة البشرية. وكل هذا هو حصيلة الأحلام الذهنية للفلاسفة وصناع اليوتوبيا. يستند إلى تعريفهم عن الانسان والعالم وتحديدهم لشأن ومنزلة الانسان، ضمن منظومة الكون التي ينشدونها.

إن دراسة مدى تطابق النظام المقترح والمنشود لهذين الفريقين مع المنظومة الكونية غير المتناهية، التي تنطوي على جميع ما سوى الله، تستحق التأمل والإمعان فيها، ولا يخفى طبعا أن الانسان يعد جزء من جميع الكائنات المنتشرة في هذه المنظومة، وبسبب امتلاكه قوة العقل والاختيار، بما يفوق الجمادات والنباتات والحيوانات والملايين والمليارات من الكائنات الاخرى المنتشرة في الوجود، قادر على التلاعب في الطبيعة وأن هذه القدرة يمكن لها أيضا أن تسبب باندلاع أزمة واضطراب في النظام الجاري وحدوث المشاكل والاضطرابات الناتجة عن التلاعب والعبث له ذاته في المرحلة الأولى ولسائر الكائنات المنتشرة في عرض السماوات والأرض في المرحلة الثانية.

إن كلتا الفئتين من المشروعات المقدمة، تخفيان بباطنهما نظرة عالمية وعلم وجود خاصين وكذلك انطباع عن الانسان والمجتمع وخالق الوجود. ومع ذلك، فان استناد كلتا الفئتين – المدينة الفاضلة واليوتوبيا – إلى الانطباعات الشخصية البحتة والانسانية المتورطة في حصر عالم الإمكان وفقدان الإشراف على جميع الساحات الوجودية للعالم والانسان، يجعلها تصاب: بالنقص وعدم الشمولية والتغير وعدم الاعتماد على القسط والعدل وغياب التعميم وبالتالي الحصر في الحياة الدنيوية، وربما لهذا السبب فان المشروعات المقدمة، لا تملك إمكانية التحقق في العالم الخارج أو أنها تظهر في ناحية وزمان محدودين فحسب ومن ثم تنحسر ويطويها النسيان، كما أن عدم التناغم مع قانون الطبيعة والنظام الكوني فوق البشري، يؤدي إلى بروز مآزق وأزمات في العلاقات الفردية والجماعية للبشر، وفي الكثير من الحالات، إلى اندلا ع الأزمات في مجال الحياة الطبيعية لسائر الكائنات أيضا.

وعندما يشار إلى القسط والعدل المنشودين في الدولة المهدوية، فالمقصود هو ملاحظة موقع كل من الكائنات الصغيرة والكبيرة في موقعها الحقيقي؛ بحيث لا يؤدي ذلك إلى بروز الاضطراب والارتباك لدى سائر الكائنات المقيمة في مدينة وعالم ما.

وجلي أن الانسان، مستقل عن سائر الكائنات المقيمة في عالم الإمكان، لا يعيش كالكائنات المرئية والجلية على الأقل، بما فيها الحيوانات والنباتات وسائر الكائنات، وأي حركة وقرار له يؤثر على الاخرين ويدفعهم لإبداء ردة فعل إيجابا أو سلبا.

إن تقليل شأن جميع الكائنات إلى أشياء قابلة للتصرف وفاقدة للروح، وبالأحرى، تعميم النظرة الميكانيكية والشيئية البحتة على الكائنات عديمة الروح وصاحبة الروح، هو انطباع غير حصيف يشاهد فقط لدى سكان التاريخ الغربي الحديث – العصر الحديث –، وأن جزء كبيرا من الأزمات البيئية و... هو حصيلة هذا الانطباع الضحل عن الكون والوجود.

إن الليبرالية الديمقراطية تعد بعد الاشتراكية، آخر اليوتوبيا المقترحة والتي تحققت طبعا في التاريخ المعاصر، بيد أنها وعلى خلفية مجمل مكامن الضعف آنفة الذكر الكامنة في حدور الأزمات والمآزق، أخذت تسير نحو الضياع والزوال ووصل رنين جرس تلاشيها إلى أسماع العديد من المفكرين في غرب العالم وشرقه.

وفي فجر الخلق، بنى إبليس حجر الإنتقام من الله، على أساس إغواء درة تاج الخليقة وأعلن:

«فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِين»[1]

إن هذا التباعد حصل على هيئة انفصال علاقة الانسان ببارئ الكون وعطف اهتمام ونسبة أبناء آدم على النشأة الشيطانية؛ الزاوية التي حولت الانسان على مرّ الزمان وتلقبات التاريخ، من الانسان «العبد» والمتناغم مع النظام الكوني وقانون الوجود إلى فرد «معترض» ومتمرد، ومهدت لانتشار الفساد في الأرض.

إن الطغيان والتمرد، والإستغناء والاستكبار واللهاث وراء الرفاهية وغياب التزكية وتهذيب النفس، تعد من أهم علامات خروج قطار الانسان عن السكة التي وضعها الله وأوصى بها الأنبياء الإلهيين العظام.

إن أولى مهمة للنبي موسى(ع) تمثلت في الذهاب إلى فرعون وعلاج طغيانه:

«اذْهَبْ إِلى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغى * فَقُلْ هَلْ لَكَ إِلى أَنْ تَزَكَّى»[2]

ومن ماذا يجب أن يزكى فرعون؟ من الطغيان، والاستغناء والاستكبار. إن جل ظلم وجور فرعون بحق سائر سكنة «مصر» نابع من هذا التوجه الشيطاني، فإن لم يزكى منه، فانه لن يستقر على السكة التي وضعها الله المتعال.

ويأتي الطغيان من جذر طغو وطغى، بمعنى جاوز الحد المقبول.[3] وتأسيسا على المصادر اللغوية والتفسيرية، فان المعنى المصطلح للطغيان، هو تجاوز الانسان وتمرده على الحدود الإلهية المقررة والناجم عن الجهل والغفلة والأنانية وهوى النفس.

وثمة آيات عديدة في «القرآن الكريم» تشير إلى الأسباب التي تسهم في بروز الطغيان:

– الشعور بالاستغناء عن حضرة الحق، وعن الهداية الإلهية والقادة السماويين والتمتع المالي:

«كَلاَّ إِنَّ الْإِنْسانَ لَيَطْغى * أَنْ رَآهُ اسْتَغْنى»[4]

– الشعور بالعلو والتفوق؛ الأمر الذي أصيب به عامة السلاطين والخلفاء وأصحاب الجاه والمال، وعدم الإيمان بالموت والمعاد والقيامة:

«وَإِنَّ الَّذينَ لا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ عَنِ الصِّراطِ لَناكِبُونَ * وَلَوْ رَحِمْناهُمْ

وَكَشَفْنا ما بِهِمْ مِنْ ضُرٍّ لَلَجُّوا في طُغْيانِهِمْ يَعْمَهُونَ»[5]

إن عواقف العصيان والطغيان، كثيرة، وأن هذه الواقعة أي الآفات وسوء البلاء، الناتجة عن الطغيان، تحصل وفقا للسنة الإلهية، وأن قسما كبيرا منها، هو حصيلة ردات الفعل الطبيعية للمنظومة الإلهية.

إن ما مرّ به فرعون وقوم ثمود وعاد ولوط، وبعدهم سائر الطغاة، وما سيمرون به بعد الان، ليس سوى ما ورد على لسان «القرآن»:

«أَ لَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعادٍ * إِرَمَ ذاتِ الْعِمادِ * الَّتي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُها في الْبِلادِ * وَثَمُودَ الَّذينَ جابُوا الصَّخْرَ بِالْوادِ * وَفِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْتادِ * الَّذينَ طَغَوْا فِي الْبِلادِ * فَأَكْثَرُوا فيهَا الْفَسادَ * فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذابٍ * إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصادِ»[6]

إن خلائق الله كثيرة؛ في حين أن الكثير منهم، يختفون عن أعين الآدميين. وليس الملائك والجن وحدهم الذين بقوا خافين عن أعين الانسان. إن السنن والقوانين الثابتة هي بمنزلة القوة الجاذبة الجارية في العالم الفيزيقي هي حقيقية وفاعلة وثابتة وتؤثر على البشر من دون الأخذ بنظر الاعتبار لون بشرتهم وعرقهم وممتلكاتهم وفقرهم، وتفعل فعلتها.

«وَما أَصابَكُمْ مِنْ مُصيبَةٍ فَبِما كَسَبَتْ أَيْديكُمْ وَيَعْفُوا عَنْ كَثير»[7]

ويقول الله تعالى في الآية المباركة من «سورة الروم»:

«ظَهَرَ الْفَسادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِما كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذيقَهُمْ بَعْضَ الَّذي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُون»[8]

وبعبارة أخرى، فان جزء من ردة الفعل وبروز السنن، هو عامل لتذكير الانسان وعودته عن الخطأ.

إن استغناء مصممي وجهي الحضارات، عن الحجج الإلهية واكتفائهم بالتصورات الانسانية، ينطوي حسب الآيات القرآنية في حد ذاته على، نطفة الأزمات والمآزق والفناء والزوال؛ بحيث أن جميع الدول التي أقامها وجربها الانسان، على مدى القرون والألفيات والعصور، كان مآلها الفناء والضياع.

الهوامش:

١. سورة ص، الآية ٨٢.
٢. سورة النازعات، الآيتان ١٧–١٨.
٣. مصطفوي، حسن، «التحقيق فى كلمات القرآن الكريم»، ج ٧، ص ٨٢.
٤. سورة العلق، الآيتان ٦–٧.
٥. سورة المؤمنون، الآيتان ٧٤–٧٥.
٦. سورة الفجر، الآيات ٦–١٤.
٧. سورة الشورى، الآية ٣٠.
٨. سورة الروم، الآية ٤١.

المصدر: شفيعى سروستانى، إسماعيل، «اليوتوبيا والديستوبيا، والدولة المهدوية الكريمة، طهران، هلال، الطبعة الأولى، ٢٠٢١م.، صص ٩٨–١٠٢.

الامام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف في النصوص القرآنية

ا.م.د. عمار عبودي نصار*

القرآن الكريم هو الدستور السماوي المتكامل الذي لو عمل بمحتواه لارتقت البشرية إلى أعلى مراتب السمو والكمال والرفعة وذلك لاحتوائه على كل ما من شأنه ان ينال فيه الإنسان سعادته ورقيه، حيث: **ان الهدف الوحيد الذي يضمن للتحرك الحضاري للإنسان ان يواصل سيره واشعاعه وجذوته باستمرار هو الهدف الذي يقترب منه الإنسان باستمرار ويكشف فيه كلما اقترب منه آفاقا جديدة وامتدادات غير منظورة تزيد الجذوة انتقادا والحركة نشاطا والتطور إبداعا.**[1]

وهذا الإبداع لدى الإنسان انما جاء بفضل العقل الذي منحه الله سبحانه وتعالى اليه لأنه عندما خلق الإنسان أعطاه عقلا يميز من خلاله بين الحق والباطل، والخير والشر، والنافع والضار ويصل به إلى درجات التقدم والرقي الحضاري.[2]

فلابد ان أن تستنير العقول بمعرفة أهم نظريات القرآن الكريم وهي نظرية وفكرة الإمام المهدي عليه السلام الذي هي امتداد لنظرية الإسلام العظمى المتعلقة بجده المصطفى صلى الله عليه وآله الذي انبلج ظلام الدنيا على يديه فأنيرت الأرض بنوره وسناه وانتقلت ومضة النور هذه عبر صلبه إلى أولاده الأئمة عليهم السلام من بعده لأنهم **أهل بيت النبي الذين نزل القرآن في بيوتهم.**[3]

نعم إنها ومضة النبوة ممن سبقوهم في هذه الدنيا فكان ذلك النور سياء بوجه **الأنبياء مثل نوح وآدم وسليمان وغيرهم، وفي الأولياء مثل الخضر – وأصحاب الكهف، فما المانع منه في مثل الأئمة المعصومين عليهم السلام الذي يترتب على بقائهم بقاء الدين، اذهم لطف في**

حق المكلفين،[4] وعليه فأن فكرة الإمام عليه السلام تتجسد في عدم بقاء الأرض بغير مقوم ومسؤول ذلك هو من يتول الامر بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وهو الإمام المعصوم، فعن محمد بن الحسين عن أبي داود المسترق عن احمد بن عمر قال: قلت لأبي الحسن: هل تبقى الأرض بغير امام ؟ فانّا نروي عن أبي عبد الله صلى الله عليه وآله انه قال: لا تبقى إلا ان يسخط الله على العباد، قال: **لا تبقى، اذا الفساد.**[5]

و تأسيسا على الذي ذكرناه باقتضاب في اعلاه لابد لنا ان نشير في هذا المحور من البحث إلى مجموعة من الآيات الكريمة التي دلت على نظرية العدل الإلهي المتجسدة بشخص الإمام الثاني عشر المهدي المنتظر عليه السلام حيث سنركز البحث على واحدة من هذه الآيات كانموذج وذلك لمحدودية البحث كما ذكرنا ذلك آنفا.

وهذا الجمع من الآيات الدالة عليه عليه السلام يمكن درجه وكما يلي:

١. قوله تعالى «**وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُم فِي الأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنا يَعْبُدُونَنِي لا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئا.**»[6]

يقول صاحب «مجمع البيان» والمروي عن أهل البيت عليهم السلام انه في المهدي من آل محمد صلى الله عليه وآله، وروى **العياشي** بإسناده عن علي بن الحسين عليهما السلام إنه قرأ الآية وقال: «**هم والله شيعتنا أهل البيت عليهم السلام يفعل الله ذلك بهم على يدي رجل منا وهو مهدي هذه الأمة...**» وروى مثل ذلك عن أبي جعفر وابي عبد الله عليهما السلام فعلى هذا يكون المراد بـ «**الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ**» هم النبي واهل بيته عليهم السلام، وتضمنت الآية البشارة اليهم بالاستخلاف والتمكن في البلاد، وارتفاع الخوف عنهم عند قيام المهدي عليه السلام منهم.[7]

هذا وقد بذل النبي صلى الله عليه وآله جهدا غير اعتيادي في بيان خصائص الأئمة وأدوارهم ووظيفتهم ومهامهم وأوضح مرارا بأنهم حملة الدين والشريعة، وهم سفن النجاة، وأمان الأمة، وعصمتها من الضلال والزلل وهذا ما يؤكد عصمتهم.[8]

فوعد الله سبحانه وتعالى في الآية الكريمة وعد صادق، وهل اصدق من الله تعالى وعدا حيث وعد المؤمنين الصالحين الخائفين في كتابه المبين بأن يستخلفهم في الأرض على المكلفين وهنا وصفهم بالخوف بعد كونهم آمنين وأن يجعلهم بعد ذلك آمنين، وهذا مصداق ما عليه فكرة الإمام عليه السلام كما قيل في الدعاء – اللهم اخلفه من بعد خوفه أمنا – وهذه ميزة لم يحصل عليها أحد من الأولياء تولى امر المسلمين قبله عليه السلام حيث هي صفة للقائم خاتم الأئمة المعصومين عليهم السلام لذلك كان وصفهم من قبل الله جل وعلا بأنهم عن الشرك منزهون وهذه من صفات الأئمة الميامين عليهم السلام، لأن النبي صلى الله عليه وآله هو صادق القول وقد اخبر بقوله: «**دبيب الشرك في امتي كدبيب النملة السوداء على الصخرة الصماء في الليلة الظلماء.**»[9]

٢. قوله تعالى «**هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ.**»[10]

ففي هذا النص القرآني المشرف الذي ورد في سورتين كريمتين هما، سورة التوبة وسورة الصف، أنما يخبر فيه سبحانه وتعالى ظهور و انبلاج دين الله في أرضه وهو دين الإسلام على أديان الأنام فوعده حق لابد من حصوله وصدق لابد له من حلوله.[11]

فعن **المفضل** عن الإمام الصادق صلى الله عليه وآله قال: يا مولاي فقوله «**لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ**» ما كان رسول الله صلى الله عليه وآله ظهر على الدين كله ؟ قال: يا مفضل لو كان رسول الله صلى الله عليه وآله ظهر على الدين كله ما كانت هنالك مجوسية، ولا يهودية ولا صابئية ولا نصرانية، ولا فرقة، ولا خلاف، ولا شك، ولا شرك، ولا عبدة أصنام، ولا أوثان ولا اللات والعزى، ولا عبدة الشمس والقمر، ولا النجوم، ولا النار، ولا الحجارة، وانما قوله «**لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ**»، في هذا اليوم، وهذا المهدي عليه السلام، وهذه الرجعة[12] وهو قوله: «**وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ.**»[13]

ويذكر **المجلسي** بأن وعد الله في أمر ظهور الإسلام على الأديان كلها أمر لا يمكن حصوله في عهد النبي الكريم صلى الله عليه وآله[14] ولم يسبق لمن تولى أمر المسلمين قبله، في حين ثبت أن القائم عليه السلام يملأ الأرض عدلا وقسطا كما ملئت جورا وظلما ولا عدل أعظم من إظهار الشريعة المحمدية والملة الإسلامية، فيكون ان الإمام الحجة عليه السلام هو الموعود به في الكتاب وهو نص لا يقبل الإشكال والشبهة بلا منازع.

ومن الجدير ذكره ان في هذا النص الكريم اشارة إلى «**ان كل انسان في هذه الدنيا سيتبع هذا الدين.**»[15]

٣. قوله تعالى «**وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّة وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ.**»[16]

وبصدده فعن **محمد بن احمد الايادي** عن الإمام أمير المؤمنين عليه السلام انه قال: «**ان المستضعفون في الأرض المذكورون في هذا النص الشريف الذين يجعلهم الله أئمة نحن أهل البيت يبعث الله مهديهم فيعزهم ويذل عدوهم.**»[17]

وقد احتوى الكتاب العزيز على شذرات أخرى تتضمن نصوصه المشرفة دلالات أخرى على الإمام القائم عليه السلام ولمحدودية البحث كما ذكرنا سنكتفي بذكر نصوصها فقط دون التعرض لشرحها أو لبيان دلالتها وهذه النصوص الكريمة هي:

٤. قوله تعالى «وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ.»[18]

٥. قوله تعالى «اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يُحْيِي الأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا.»[19]

٦. قوله تعالى «أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمُ اللهُ جَمِيعا.»[20]

٧. قوله تعالى «إِن نَّشَأْ نُنَزِّلْ عَلَيْهِم مِّن السَّمَاءِ آيَة فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ.»[21]

٨. قوله تعالى «**قُل أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرا فَمَن يَأْتِيكُم بِمَاء مَّعِينٍ.**»[٢٢]

٩. قوله تعالى «**فَلَا أُقْسِمُ بِالْخُنَّسِ الْجَوَارِ الْكُنَّسِ.**»[٢٣]

١٠. قوله تعالى «**وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَة وَبَاطِنَة.**»[٢٤]

١١. قوله تعالى «**وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ.**»[٢٥]

وهنالك نصوص أخرى تحمل دلالات وايماءات واضحة تشير إلى الإمام القائم عجل الله تعالى فرجه الشريف تجنبنا عن ذكر التفاصيل في هذا البحث خوفا من الاستطالة والسعة.

نتائج البحث وأهدافه

يمكن استنتاج الخصائص التالية بعد إكمال هذا البحث المتواضع وهي كما يلي:

١. إن فكرة الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف تم طرحها من قبل النص القرآني بشكل علمي دقيق لا يمكن لذي لب أن يتغافل عن عنها أو ينكرها.

٢. إن فكرة الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف قد حازت على اتفاق العالم بأسره من حيث مصداقيتها لأن العقل يبني على صحة مقبول عقلا ونبذ ما هو مردود ومرفوض أصلا، فلابد من من الاستخلاف الصحيح الذي لولاه لساخت الأرض بأهلها.

٣. إنها دعوة لكل شعوب الدنيا بالالتفات إلى دقة المسألة أي نظرية الإمام عليه السلام خوفا من انجرار أهدافها السامية إلى مآرب خاصة من خلال التشويهات العدائية للإسلام، ويجب أن يكون المسلمون على غاية من الاستيقاظ والانتباه، لأن فكرة الإمام القائم عجل الله تعالى فرجه الشريف يمكن أن تستغل للتمويه على البسطاء والمغلوبين كسلاح ذو حدين.

٤. وكل ما ورد في أعلاه لا يتأتى إلا من خلال الالتزام بالقرآن العظيم والمواظبة على تلاوته ومدارسته بتمعن وتدبر وتفكر ليكون للجميع ملاذا وسلاما من هذه التخرصات والتهويشات.

الهوامش:

١. الصدر، محمّدباقر، «منابع القدرة»، ص ٩.
٢. فاضل الجابري الموسوي، «وسطع نور الحقيقة»، ص ٧٨.
٣. «مقاتل بن عطية، «مؤتمر علماء بغداد»، ص ٢٢.
٤. النيلي النجفي، «منتخب الأنوار المضيئة»، ص ١٧٢.
٥. الصفار، «بصائر الدرجات»، ص ٤٢٤.
٦. سورة النور، الآية ٥٥.
٧. الطبرسي، «مجمع البيان»، ج ٤، ص ١٥٢. وانظر، الآية الرازي، «كفاية الأثر»، ص ٥٩ وما بعدها
٨. محمد باقر الصدر، «بحث حول الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف»، ص ٣٤.
٩. الطبرسي، «اعلام الورى»، ج ٢، ص ١٤٣.
١٠. سورة التوبة، الآية ٣٣، سورة الصف، الآية ٩.
١١. النيلي النجفي، «منتخب الأنوار المضيئة»، ص ٢٨.
١٢. المجلسي، «بحار الأنوار»، ج ٥٣، ص ٣٤. وانظر، الآية النوري، «كشف الاستار»، ص ٣٨٣.
١٣. سورة البقرة، الآية ١٩٣.
١٤. المجلسي، «بحارالأنوار»، ج ٥٣، ص ٣٤.
١٥. مرتضى مطهري، «سيرة أهل البيت عليهم السلام»، ص ٢٣٦.
١٦. سورة القصص، الآية ٥.
١٧. المجلسي، «بحار الأنوار» ج ٥١، ص ٦٣. وانظر، الآية الطوسي، «الغيبة»، ص ١١٣.
١٨. سورة الذاريات، الآية ٢٢.
١٩. سورة الحديد، الآية ١٧.
٢٠. سورة البقرة، الآية ١٤٨.
٢١. سورة الشعراء، الآية ٤.
٢٢. سورة الملك، الآية ٣٠.
٢٣. سورة التكوير، الآية ١٥ – ١٦.
٢٤. سورة لقمان، الآية ٢٠.
٢٥. سورة الحديد، الآية ١٦.

المصدر: مجموعة مقالات مؤتمر الامام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف و مستقبل العالم، مجموعة من المؤلفين، نجف، مجمع اهل البيت عليهم السلام، الطبعة الاولى، ١٤٣٤ هـ.ق.، ج ٣، صص ٢٤–٥٣؛ بالتخليص.

نعمة الإمام عجل الله تعالى فرجه الشريف

محمدتقي الموسوي الاصبهاني

إن جميع ما يتقلب فيه الخلق من النعم الظاهرة و الباطنة إنما هو ببركة الحجة عجل الله تعالى فرجه الشريف وهذا من أعظم ما يوجب الدعاء له عجل الله تعالى فرجه الشريف.

و يدل على ذلك ما في «البرهان» في تفسير قول الله عز و جل: «**ثُمَّ لَتُسْئَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ.**»[١] عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «**تسأل هذه الامة عما أنعم الله عليها برسوله، ثم بأهل بيته.**»[٢]

و عنه أيضا قال: «**نحن النعيم.**»[٣] و نحوه عن أمير المؤمنين عليه السلام.[٤]

وعن **أبي خالد الكابلي** قال: دخلت على محمد بن علي عليه السلام فقدم (لي) طعاما لم آكل أطيب منه، فقال لي: «**يا أبا خالد، كيف رأيت طعامنا؟**» قلت: **جعلت فداك، ما أطيبه غير أني ذكرت آية في كتاب الله. فغضب.**

فقال عليه السلام: «**و ما هي؟**» قلت: «**ثُمَّ لَتُسْئَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ.**» فقال: «**و الله لا تسأل عن هذا الطعام أبدا**»، ثم ضحك حتى افتر ضاحكتاه و بدت أضراسه، و قال: «**أتدري ما النعيم؟**» قلت: **لا!** قال عليه السلام: «**نحن النعيم.**»[٥]

و الأخبار في هذا الباب كثيرة مذكورة في البرهان و غيره.

فإن قلت: قد ورد في بعض الروايات تفسير النعيم بالأمن و الصحة و الرطب و الماء البارد فكيف التوفيق؟ لا تنافي بين هذه الروايات، لأنهم عليهم السلام قد ذكروا في كل حديث بعض مصاديق النعيم، و ذلك لا يدل على حصر النعيم فيما ذكر بخصوصه و هذا كاف في إثبات المطلوب؛ نعم، أعظم النعم الإلهية وجود الإمام عليه السلام لأنه الأصل لسائر النعم الظاهرة و الباطنة، و من هنا قد ورد في الروايات: أن جميع الناس يسألون عنه يوم القيامة.

وأما الغذاء الطيب، و الماء البارد، و نحوهما، فالله تعالى لا يسأل عنها عبده المؤمن، كما في عدة روايات، و الحاصل أن كل أحد يسأل يوم القيامة عن هذه النعمة العظيمة، أعني النبي و الأئمة و ولايتهم عليهم السلام فإن كان من الشاكرين الموالين لهم كان من الفائزين، و لم يسأل عما عدا هذه النعمة، و إن كان من الكافرين المعاندين سئل عن جميع ما أنعم عليه من النعم، و حوسب على دقيقها و جليلها، و هذا معنى المناقشة في الحساب، و قد يعبر عنه بسوء الحساب.

و بهذا الذي ذكرنا يجمع بين الروايات المتعارضة بظواهرها حيث أن بعضها يدل على أن الله تعالى اجل من أن يسأل عبده عما ينعم عليه من مطعمه و مشربه و نحوهما، و بعضها يدل على أن في حلالها حساب.

و توضيحه: أن وقوع الحساب يوم القيامة حق دل عليه القرآن، و لكن الناس في ذلك على أصناف:

منهم: من يعفى عنه، و لا يحاسب أصلا، و هذا لا ينافي الآيات الدالة على وقوع الحساب، لأنها قضايا مطلقة قابلة للتقييد و التخصيص، ففي «تفسير القمي» عن الصادق عليه السلام قال:

«كل امة يحاسبها إمام زمانها، و يعرف الأئمة أولياءهم و أعداءهم بسيماهم، و هو قوله: «وَ عَلَى الْأَعْرافِ رِجالٌ»[6] و هم الأئمة، يعرفون كلا بسيماهم، فيعطون أولياءهم كتبهم بأيمانهم، فيمرون إلى الجنة بلا حساب، و يعطون أعداءهم كتبهم بشمالهم فيمرون إلى النار بلا حساب.»[7]

و فيه: عن أبي جعفر عليه السلام في قوله تعالى: **«لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنى وَ زِيادَةٌ»[8] فأما الحسنى فالجنة، و أما الزيادة فالدنيا، ما أعطاهم الله في الدنيا لم يحاسبهم به في الآخرة.»**[9]

و هذا الصنف هم المؤمنون الذين لم يصرفوا ما أعطاهم الله تعالى من النعم في سخطه تعالى، و يشهد لذلك قوله عز و جل: أَحْسَنُوا فتدبر.

و هذا الصنف هم الذين أدوا شكر نعمة وجود الإمام، و ولايته حق أدائها.

و صنف آخر؛ هم الذين يحاسبون، لكن يعفو الله و يصفح عنهم، و يتجاوز عن سيآتهم، و يحاسبهم بنحو لا يطلع عليه أحد من الخلق، أو يحاسبهم إمامهم كذلك و هم المؤمنون الذين عرفوا تلك النعمة العظيمة، لكن صرفوا سائر ما أنعم الله عليهم أو بعضها في سخط الله تعالى، فيحاسبهم الله عز و جل لكن لا يطالبهم بقيمة نعمه عليهم بل يعفو عنهم. و يشهد لذلك ما في ثالث البحار، عن «أمالي» **الصدوق** بإسناده عن الصادق عليه السلام قال: **«إذا كان يوم القيامة وقف عبدان مؤمنان للحساب، كلاهما من أهل الجنة: فقير في الدنيا، و غني في الدنيا.**

فيقول الفقير: يا رب على ما أوقفت؟ فوعزتك إنك لتعلم أنك لم تولني ولاية فأعدل فيها أو أجور، و لم ترزقني مالا فاؤدي منه حقا أو أمنع، و لا كان رزقي يأتيني منها إلا كفافا على ما علمت و قدرت لي.

فيقول الله جل جلاله: صدق عبدي خلوا عنه يدخل الجنة، و يبقى الآخر حتى يسيل منه العرق ما لو شربه أربعون بعيرا لكفاها، ثم يدخل الجنة، فيقول له الفقير: ما حبسك؟ فيقول: طول الحساب، ما زال الشيء يجيئني بعد الشيء يغفر لي، ثم أسأل عن شيء آخر حتى تغمدني الله عز و جل منه برحمة و ألحقني بالتائبين، فمن أنت؟ فيقول: أنا الفقير الذي كنت معك آنفا، فيقول: لقد غيرك النعيم بعدي!»[10]

و فيه، عن أمالي الشيخ الطوسي: عن أبي جعفر عليه السلام في قوله تعالى:

«فَأُولئِكَ يُبَدِّلُ اللهُ سَيِّئاتِهِمْ حَسَناتٍ وَ كانَ اللهُ غَفُوراً رَحِيماً»[11] قال عليه السلام: **«يؤتى بالمؤمن المذنب يوم القيامة، حتى يقام بموقف الحساب، فيكون الله تعالى هو الذي يتولى حسابه، لا يطلع على حسابه أحدا من الناس، فيعرفه ذنوبه حتى إذا أقر بسيئاته قال الله عز و جل للكتبة،[12] بدلوها حسنات، و أظهروها للناس.»**

فيقول الناس حينئذ: ما كان لهذا العبد سيئة واحدة، ثم يأمر الله به إلى الجنة فهذا تأويل الآية، و هي في المذنبين من شيعتنا خاصة.[13]

و الصنف الثالث من الناس: هم الذين يسئلون عن جميع ما أنعم عليهم قليلا كان أو كثيرا، دقيقا كان أو جليلا، حتى الرطب، و الماء البارد و غيرهما كما ورد في الرواية عن أمير المؤمنين عليه السلام.[14]

و لا يغفر لهم، و لا يصفح عنهم، و هم الذين لم يستجيبوا لله تعالى في أداء شكر تلك النعمة العظيمة، التي هي ولاية الإمام و وجوده عليه السلام، قال الله عز و جل في سورة الرعد: **«لِلَّذِينَ اسْتَجابُوا لِرَبِّهِمُ الْحُسْنى وَ الَّذِينَ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُ لَوْ أَنَّ لَهُمْ ما فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً وَ مِثْلَهُ مَعَهُ لَافْتَدَوْا بِهِ أُولئِكَ لَهُمْ سُوءُ الْحِسابِ وَ مَأْواهُمْ جَهَنَّمُ وَ بِئْسَ الْمِهادُ.»**[15]

و في البحار عن **العياشي** بإسناده عن الصادق عليه السلام في قوله: **«وَ يَخافُونَ سُوءَ الْحِسابِ»**[16] قال عليه السلام: **«الإستقصاء و المداقة»** و قال: **«يحسب عليهم السيئات و لا تحسب لهم الحسنات.»**[17]

أقول: و ذلك لكفرهم بنعمة الله العظيمة و هى ولاية امام عجل الله فرجه التي هي السبب في قبول الحسنات.

و الصنف الرابع: هم الذين قال في حقهم سيد الساجدين عليه السلام في خطبة يوم الجمعة: **«إعلموا عباد الله أن أهل الشرك لا تنصب لهم الموازين، و لا تنشر لهم الدواوين، و إنما يحشرون إلى جهنم زمرا.»**[18]

و من تتبع في الأخبار حق التتبع، و تدبر فيها حق التدبر، أذعن بهذا التحقيق، و الله تبارك و تعالى ولي التوفيق، و قد بسطت الكلام في هذا المقام، مع كونه خارجا عما نحن بصدده أداء لشكر بعض نعمه.

ثم إن لنعمه عجل الله فرجه خصوصية في زمان ظهوره، و انتشار نوره، كما وردت به الأخبار؛ فمنها ما في البحار عن النبي صلى الله عليه و آله قال:

«تتنعم امتي في زمن المهدي نعمة لم يتنعموا قبلها قط، يرسل السماء عليهم مدرارا، و لا تدع الأرض شيئا من نباتها إلا أخرجته.»[19]

و منها: ما فيه في حديث **المفضل**، عن الصادق عليه السلام قال: **«ثم يعود المهدي إلى الكوفة، و تمطر السماء بها جرادا من ذهب، كما أمطره الله في بني إسرائيل على أيوب، و يقسم على أصحابه كنوز الأرض، من تبرها و لجينها و جوهرها ...»**[20]

الهوامش:

١. سورة التكاثر، الآية ٨.
٢. «تفسير القمي»، ج ٢، ص ٤٤١؛ «البرهان»، ج ٥، ص ٧٤٦.
٣. «تأويل الآيات»، ج ٢، ص ٨٥٠، ح ٤٣؛ «البرهان»، ج ٥، ص ٧٤٨، ح ١٢.
٤. «البرهان»، ج ٥، ص ٧٤٨، ح ١٤.
٥. «تأويل الآيات»، ج ٢، ص ٨٥١، ح ٧، و في آخره «عن النعيم الذي تسألون عنه».
٦. سورة الأعراف، الآية ٤٦.
٧. «تفسير القمي»، ج ٢، ص ٣٧٢.
٨. سورة يونس، الآية ٢٦.
٩. «تفسير القمي»، ج ١، ص ٣١٢.
١٠. «بحارالانوار»، ج ٧، ص ٢٥٩، ح ٤٤؛ عن «أمالي الصدوق»، ص ٢٩٤، ح ١١.
١١. سورة الفرقان، الآية ٧٠.
١٢. لملائكته، خ.
١٣. «أمالي الطوسي، ص ٧٢، ح ١٤.
١٤. «البرهان»، ج ٥، ص ٧٥٠، ح ٢٢ و ٢٣.
١٥. سورة الرعد، الآيتان ١٨، ٢١.
١٦. نفس المصدر.
١٧. «تفسير العياشي»، ج ٢، ص ٣٨٨، ح ٣٨.
١٨. «الكافي»، ج ٨، ص ٧٥.
١٩. «بحارالانوار»، ج ٥١، ص ٨٣، ح ٢٩، و ص ٩٧ ب ٢٣؛ «عقد الدرر»، ص ١٧٠، ح ١٨ و ص ١٦٩ ح ١٤.
٢٠. «بحارالانوار»، ج ٥٣، ص ٣٤.

المصدر: الاصفهاني، محمد تقى، «مكيال المكارم في فوائد الدعاء للقائم عجل الله فرجه»، مؤسسة الإمام المهدي عجل الله فرجه، ج ١، صص ٣٤٢-٤٣٨؛ بالتلخيص.

ولد **راؤول كنزالس** في سنة ١٩٦١م. في «إسبانيا»، ونشأ بين أبوين كانا ينتميان إلى الفكر الشيوعي، لكنّه بعد أن تخلّى عن التقليد الأعمى سلك سبيلا شاقّاً وطويلا حتّى وجد ضالّته في مذهب أهل البيت عليهم السلام.

مرحلة التذبذب الفكري

يقول راؤول:

عشت فترة المراهقة في أجواء كانت تحبّب إليّ الفكر الماركسي والانتماء الشيوعيّ، وكان أبي يرى أنّ السبيل الوحيد لمواجهة الاستكبار والإطاحة بالظلم هو دعم التيّار الشيوعي.ولمّا بلغت الثانية والعشرين من العمر، التحقت بالخدمة العسكريّة، وكنت في ذلك الحين نشطاً أعمل بمثابرة في التيّارات السياسيّة، فأُلقي القبض عليّ وحُكم عليّ بالسجن لمدّة سنة واحدة. فتعرّفت في السجن على مجموعة تهوى العمل في مجال النشاط السينمائيّ، ومن ذلك الحين تبلورت هذه الفكرة في ذهني بأنّ الحياة مليئة بالظلم والمصائب والابتلاءات، وأنّ السبيل لمكافحة الظلم لا ينتج سوى إيقاع النفس في التهلكة، وأنّه عمل لا طائل تحته، وأنّ السبيل للتهرّب من الشعور بالمسؤوليّة أو تخفيف الآلام المكبوتة هو تحدير النفس باللّهو واللعب، ومباشرة الأعمال التي تأخذ بروح الإنسان إلى عالم السكر والغفلة والغيبوبة، ووجدت دنيا الأفلام هو أفضل مجال لتحقيق هذه الغاية.

فلمّا أطلق سراحي بعد عام أمضيته في السجن، غضضت الطرف عن الأفكار الشيوعيّة، وتوجّهت إلى الدراسة في مجال السينما، حتّى تخرّجت من كلّيّة الفنون الجميلة، وتوجّهت إلى العمل في أجواء السينما والمسرح، وأمضيت فترة طويلة من حياتي في هذا المجال حتّى دبّ إلى وجودي وكياني الملل من العمل الذي كنت أقوم به، فكنت بين حين وآخر حينما أفيق من انغماسي في العمل أشعر بحالة الصراع وتأنيب الضمير في وجودي؛ لأنّني كنت على بصيرة من أمري بأنّي أعمل على خلاف عقلي، وهذا ما كان يدفعني إلى الشعور بحالة الذبذبة وفقدان الاتّزان.

البحث عن الحقيقة

يقول راؤول:

بقيت في إطار هذه المعيشة التعيسة والتافهة حتّى قرّرت أن أنقذ نفسي منها باتّخاذ قرار حاسم وعزيمة راسخة ليس فيها ذرّة من الضعف والهزيمة.وأخيراً اتّخذت قراري النهائي في عام ١٩٧٩م. فتركت العمل في مجال السينما، وقرّرت أن لا أتّخذ خطوة إلاّ عن قناعة، فمسكت بزمام نفسي الطائشة بقوّة، وصرت أُسيّرها بهدوء وتريّث إلى حيث تمليه عليّ قناعتي.

فتوجّهت إلى البحث حول معرفة الهدف الذي من أجله خلقت البشريّة، وكان أوّل مذهب اخترته للبحث هو الشيوعيّة، وذلك لصلتي به فيما سبق، ولكن كان توجهي إليه هذه المرة لا عن تقليد أعمى ولا عن ردود فعل غير هادفة، بل توجّهت به عن وعي، فغربلته فترة من الزمن، فوجدته لا يحتوي على هدف سام في الحياة.

ثمّ توجّهت إلى البحث حول المسيحيّة، فوجدتها شريعة جامدة لا تمنح المنتمي إليها المنهج الكامل لتنظيم شؤون حياته، كما أنّها ديانة لا يسعها أن تمنح صاحبها الشحنة المعنويّة التي يستطيع بها أن يصمد إزاء مغريات الحياة الدنيا.ثمّ نتيجة كثافة مطالعاتي وجدت أنّ السبيل الموجود أمامي لمعرفة الحقيقة هو سبيل الرياضة النفسيّة، فقرّرت أن أجرّب هذا المسلك، وعسى أن أهتدي به إلى السبيل الصحيح الذي يتيح لي نيل الأهداف السامية.

فسافرت إلى جبال جنوب إسبانيا في محافظة غرناطة جبل البخراس، فبقيت عاكفاً فيه مدّة أربع سنوات، فتأمّلت في هذه الفترة في خلق السموات والأرض، وسرت في الآفاق حتّى تجلّى لي نور اخترق وجوديّ، ثمّ سكن في أعماق قلبي، فعندها شعرت بحالة الارتياح والهدوء والسكينة، فاطمأنّ قلبي وسكنت جوارحي أمام العظمة التي تجلّت لي من جمال خلقة الحياة.

ثمّ ذات ليلة، نظرت إلى السماء، فأحسست بعناية خاصّة شملتني من قبل خالق الكون، فانكسر لذلك قلبي ثمّ شعرت بضعفي ثمّ فاضت عينيّ بالدموع فقلت: يا من خلق فأبدع إن كنت موجوداً فساعدني وخذ بيدي واهدني إلى معرفتك ليطمئنّ قلبي، ثمّ بعد ذلك شعرت بوجود ربّي، فكنت أناجيه بين حين وآخر، وأتوجّه إليه فأشعر بوجوده وأشعر بنوره في أعماق قلبي.فقلت لمن كان معي في الجبال: إنّني آمنت بوجود خالق لهذا الكون؟ فسخروا منّي وقالوا لي: إنّك لحدّ الآن لم تستطع أن تتخلّى عمّا ورثته من البيئة التي كنت فيها، وإنّك لازلت تعيش حالة الأسر في نطاق الأُمور الوهميّة التي تلقّيتها منذ الصغر، لكنّي قلت لهم: **بأنّي أشعر بوجود الله، فلم يبالوا بكلامي.**

التعرّف على الإسلام

يقول راؤول:

ثمّ قرّرت الامتناع عن الطعام مدّة أربعين يوماً وذلك بغية أن تنكشف لي الحقيقة، وفي اليوم السابع حين استولى عليّ الضعف، دخلت البيت الذي كنت أعيش فيه مع جملة من الذين اتّخذوا سبيل الرياضة لاكتشاف الحقيقة. فتوجّهت إلى المكتبة الصغيرة الموجودة هناك، فقلّبت الكتب حتّى وقع بصري على كتاب صغير حول الإسلام لمؤلّفه **سيّد قطب**، فأخذته وبدأت بمطالعته للتسلية وتمضية الوقت فوجدت فيه من المفاهيم ما أثارت دهشتي ; لأنّني كنت أتصوّر فيما سبق أنّ الإسلام هو مجموعة من أعراف وتقاليد العرب، ولكنّني قرأت في هذا الكتاب أنّ المؤلّف يدّعي بأنّ الإسلام هو دين إلهي أرسله خالق الكون على نبيّه المصطفى محمّد صلى الله عليه وآله وأنّه خاتم الأديان وهو دين جاء به النبيّ محمّد صلى الله عليه وآله إلى البشريّة كلّها.

ثمّ توجّهت إلى انتقاء الكتب الإسلاميّة التي كان قد تمّ تجميعها على أيدي شخصيّات كثيرة جاءت إلى هذا المكان، فبها تعرّفت على أصول الدين وتعرّفت على الصلاة، فتبلورت قناعتي بأحقيّة الإسلام، فقطعت صومي ثمّ قلت لأصحابي: **أشعر أنّني وجدت ضالّتي في الإسلام، وأنّني عازم للسفر إلى مدينة «غرناطة»، باحثاً عن المسلمين من أجل استفسار الأمر منهم، فاستغرب أصحابي من القرار الذي اتّخذته وحاولوا أن يثنوا عزمي عن ذلك ولكن باءت محاولاتهم بالفشل.**

التعرّف على مذهب أهل البيت عليهم السلام

يقول راؤول:

عدت إلى مدينتي باحثاً عن الدين الإسلامي، فصادف أن استضافني أحد الأصدقاء لغيابي عنه هذه الفترة الطويلة، فوجدت بين يديه مجلّة باللغة الإنجليزيّة فأخذتها منه وصفّحتها، فوقع بصري على صورة مقاتلين، فقلت لصديقي من هم هؤلاء؟

قال: **هم فرقة من المسلمين يسمّون بالشيعة في إيران وهم في حالة قتال مع العراق.**

قلت له: **لماذا؟**

– **لا أدري.**

– **ومن هم الشيعة.**

– **لا أدري.**

فوقع في قلبي أن أسافر إلى إيران لأتعرّف على الإسلام عن قرب . فبذلت قصارى جهدي حتّى حقّقت هذا الأمر.

وها أنا حالياً قد أمضيت ستّ سنوات في «إيران» أتلقّى علوم ومعارف أهل البيت عليهم السلام في مدينة قم، وقد وصلت إلى قناعة كاملة بأحقيّة الدين الإسلامي وفق مذهب أهل البيت عليهم السلام.

المصدر: موسوعة من حياة المستبصرين، مركز الأبحاث العقائدية، ج ٤، ص ١٧٢.

شرّ النّاس عند الله يوم القيامة

وصية النبيّ صلى الله عليه وآله لأبي ذرّ (٣)

قال **أبي الأسود:** قدمت الرّبذة فدخلت على أبي ذرّ جندب بن جنادة فحدّثني **أبو ذرّ**، قال:

دخلت ذات يوم في صدر نهاره على رسول الله صلى الله عليه وآله في مسجده، فلم أر في المسجد أحدا من النّاس إلّا رسول الله صلى الله عليه وآله و عليّ عليه السلام إلى جانبه جالس، فاغتنمت خلوة المسجد، فقلت:

يا رسول الله، بأبي أنت و أمّي أوصني بوصيّة ينفعني الله بها.

فقال:

«يا أبا ذرّ، إنّ شرّ النّاس عند الله (تعالى) يوم القيامة عالم لا ينتفع بعلمه، و من طلب علما ليصرف به وجوه النّاس إليه لم يجد ريح الجنّة.

يا أبا ذرّ، إذا سئلت عن علم لا تعلمه فقل: لا أعلمه. تنج من تبعته، و لا تفت النّاس بما لا علم لك به تنج من عذاب يوم القيامة.

يا أبا ذرّ، يطّلع قوم من أهل الجنّة إلى قوم من أهل النّار فيقولون: ما أدخلكم النّار، و إنّما دخلنا الجنّة بفضل تأديبكم و تعليمكم! فيقولون: إنّا كنّا نأمركم بالخير و لا نفعله.

يا أبا ذرّ، إنّ حقوق الله أعظم من أن يقوم بها العباد، و إنّ نعم الله (عزّ و جلّ) أكثر من أن يحصيها العباد، و لكن أمسوا تائبين و أصبحوا تائبين.

يا أبا ذرّ، إنّكم في ممرّ اللّيل و النّهار في آجال منقوصة و أعمال محفوظة، و الموت يأتي بغتة، فمن يزرع خيرا يوشك أن يحصد رغبة، و من يزرع شرّا يوشك أن يحصد ندامة، و لكلّ زارع ما زرع.

يا أبا ذرّ، لا يسبق بطيء بحظّه، و لا يدرك حريص ما لم يقدّر له، و من أعطى خيرا فالله (عزّ و جلّ) أعطاه، و من وقي شرّا فإنّ الله وقاه.

يا أبا ذرّ، المتّقون سادة، و الفقهاء قادة و مجالستهم زيادة.

يا أبا ذرّ، إنّ المؤمن ليرى ذنبه كأنّه تحت صخرة يخاف أن تقع عليه، و الكافر يرى ذنبه كأنّه ذباب مرّ على أنفه.

يا أبا ذرّ، إنّ الله إذا أراد بعبد خيرا جعل الذّنوب بين عينيه ممثّلة.»

يتبع...

المصدر: «الأمالي»، الشيخ الطوسي، ج ١، صص ٥٢٧.

باب الصدق في الزهد و كيف هو؟ و ما هو؟

اعلم: أنه لا بد للمريد- المحقق في إيمانه و المطالب لسلوك سبيل النجاة من معرفة ثلاثة أصول يعمل بها، فبذلك يقوي إيمانه و تقوم حقائقه و تثبت فروعه. هذه الاصول اولها الاخلاص، ثم الصبر ثم الصدق.

سنتحدث في هذا المقال الصدق في الزهد.[١]

و لقد فضح الله تعالى، الدنيا، و سماها بأسماء لم يسمها أحد. فقال تبارك و تعالى: «**اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيا لَعِبٌ وَ لَهْوٌ وَ زِينَةٌ وَ تَفاخُرٌ بَيْنَكُمْ...**»[٢]

أفلا يستحي من يعقل عن الله، تعالى، أن يراه ساكنا إلى اللهو و اللعب، في دار الغرور.

قلت: الدنيا في نفسها، ما هي؟

قال: اتفق البصراء من الحكماء على أن الدنيا: هي النفس و ما هويت.

و الحجه في ذلك: أن الله، عز و جل، قال: «**زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَواتِ مِنَ النِّساءِ وَ الْبَنِينَ وَ الْقَناطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَ الْفِضَّةِ وَ الْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَ الْأَنْعامِ وَ الْحَرْثِ ذلِكَ مَتاعُ الْحَياةِ الدُّنْيا.**»[٣]

فهذه الأمور التي ذكرها الله، عز و جل، هي: من هوى النفس و لذتها، و بها تلهو عن الآخرة و ذكرها. فإذا ترك العبد ما تهواه النفس ترك الدنيا.

ألا ترى: أن العبد قد يكون فقيرا لا شيء له و هو يتمنى الدنيا و يهوى مجناها و ينوي أن لو أمكنه منها ما يريد، لتمتع بذلك و نال لذته؟

فهو عند الله، تعالى، من الراغبين على قدر همته، إلا أنه أقل حسابا ممن نالها و استمتع بها.

فأول درجات الزهد: هو الزهد في اتباع هوى النفس، فإذا هانت على المرء نفسه: لم يبال على أي حال أمسى و أصبح، إذا وافق محبة الله، تعالى، عند ذلك، على مخالفة نفسه، و منعها من محبوبها: من الشهوات و اللذات و الراحات، و مقارنة الأحباء و الأخدان و الأصحاب من أهل الغفلة و من كان منهم غويا على ذلك الأمر الذي يريده العبد، فإن آفة العبد: صحبة من يريد ما يريد.

ثم أخذ البلغة: من الطعام و الشراب و اللباس و المنزل و النوم و الكلام و النطق و الاستماع و ترك التمني لشيء من الدنيا و الحذر من تحليها.

لأن النبي صلى الله عليه وآله قال: «**الدنيا خضرة حلوة.**»[٤]

فيتوهم العبد فناءها؛ فيقصر فيها أمله، مع توقع الموت و التشوف إلى الآخرة و الشوق إلى النزول في دار بقائها و العمل في ذلك.

و لذلك يخلع الراحة من القلب: بدوام الفكرة، و من البدن: بدوام الخدمة. فهذا أول درجات الزهد.

و قال **سفيان الثوري**، و وكيع بن الجراح و أحمد بن حنبل و غيرهم: **إن الزهد في الدنيا: قصر الآمال.**

و هذا يدل على ما قالت الحكماء؛ لأنه من قصر أمله: لم ينعم، و كانت الغفلة منه بعيدة.

و قالت طائفة من الناس: **الزاهد في الدنيا: هو الراغب في الآخرة، الذي قد جعلها نصب عينه، كأنه يرى عقابها و ثوابها، فهو عازف عن الدنيا.**

و هكذا يروى أن النبي صلى الله عليه وآله قال لحارثة: «**كيف أصبحت يا حارثة.**»

قال: **مؤمنا حقا يا رسول الله.**

فقال النبي صلى الله عليه وآله: «**و ما حقيقة إيمانك؟**»

قال: **عزفت نفسي عن الدنيا، فأظمأت لذلك نهاري و أسهرت ليلي و كأني أنظر إلى عرس ربي بارزا و كأني أنظر إلى أهل الجنة يتناغمون، و إلى أهل النار يتعاوون.**

فقال النبي صلى الله عليه وآله: «**مؤمن نور الله قلبه، عرفت فالزم.**»[٥]

و قال بعض العلماء: **الزهد: خروج قيمة الأشياء من القلب.**

و الزهد في الدنيا: يدق جدا و يخفى، و لكل عبد على قدر علمه بالله، تعالى، زهد:

فمن نفى الرغبة في الدنيا عن قلبه، شيئا بعد شيء، يرى غاية الزهد و من توانى عن نفسه و لم يخالفها عند هواها: لم يعزف عن الدنيا و لم يشرف على الآخرة.

الهوامش:

١. انظر حديث القشيري عن الزهد برسالته، صص١١٥- ١١٩.
٢. سورة الحديد، الآية ٢٠.
٣. سورة آل عمران، الآية ١٤.
٤. أخرجه السيوطي «الدر المنثور»، ج ٤، ص ٢٠٤؛ الحميدي، «المسند»، ص ٧٤٠.
٥. أخرجه الهيثمي، «مجمع الزوائد»، ج ١، ص ٥٧.

المصدر: خراز، احمد بن عيسى، «الصدق أو الطريق السالمة»، بيروت، دارالكتب العلمية، الطبعة الاولى، ص ١٤.

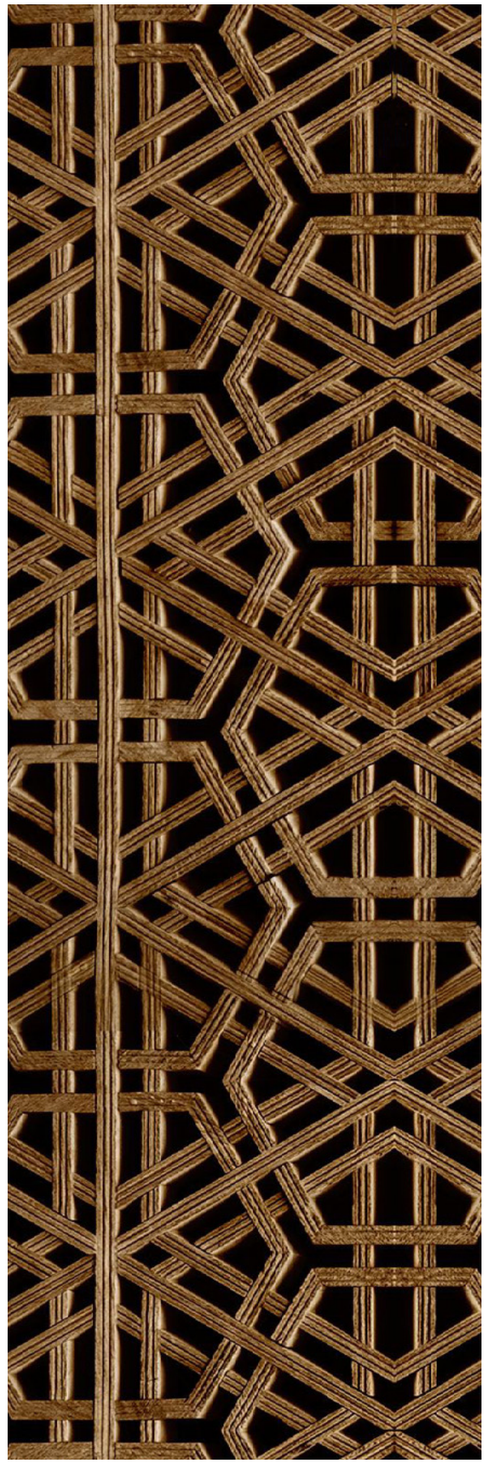

عمر بن عبد العزيز

محمد جواد مغنية

قال **المسعودي**: استخلف عمر بن عبد العزيز يوم الجمعة لعشر بقين من صفر سنة تسع و تسعين، و هو اليوم الذي مات فيه سليمان، و توفي بدير سمعان من اعمال حمص يوم الجمعة لخمس بقين من رجب سنة احدى و مئة، فكانت خلافته سنتين، و خمسة اشهر، و خمسة ايام، و كان له من العمر تسع و ثلاثون سنة، و قبره مشهور بدير سمعان، و هو معظم يغشاه كثير من الناس من الحاضرة و البادية، و لم يتعرض لنبشه فيما سلف من الزمان، كما تعرض لقبور غيره من بني امية.

و لا عجب ان يلعن الناس بني امية، و ينبشوا قبورهم، و يحرقوا اجسامهم بعد الموت، و يترحموا على عمر بن عبد العزيز، و يعظموه، و يزوروا قبره، و يتبركوا بترابه. فانهم اذ يفعلون ذلك يجازون كلا بأعماله.

أشرنا فيما سبق ان **معاوية بن ابي سفيان**، لعن عليا اميرالمؤمنين عليه السلام على المنابر، و أمر الناس بلعنه و البراءة منه، و قد صار ذلك سنة في ايام بني امية، فأعلن السب يزيد و مروان و عبد الملك و الوليد، و من الطريف ان الوليد، ذكر عليا عليه السلام، فقال لعنة الله بالجر، كان لص ابن لص، فعجب الناس من لحنه فيما لا يلحن فيه احد، و من نسبته الامام الى اللصوصية و قالوا: ما ندري ايهما أعجب؟! .. و كان **خالد بن عبد الله القسري** احد عملاء الامويين يقول على المنبر و في مكة المكرمة:

اللهم العن علي بن ابي طالب بن عبد المطلب بن هاشم صهر رسول الله على ابنته، و ابا الحسن و الحسين، ثم يقبل على الناس، و يقول: **هل كنيت؟!** ثم يتبع سب علي بسب الحسن و الحسين عليهما السلام. فقال **عبيد الله السهمي** يهجوه:

لعن الله من يسب عليا
و حسينا من سوقة و امام
أيسب المطهرون جدودا
و الكرام الآباء و الاعمام
و يأمن الطير و الحمام و لا
يأمن آل الرسول عند المقام
طبت بيتا و طاب اهلك اهلا
اهل بيت النبي و الاسلام
رحمة الله و السّلام عليهم
كلما قام قائم بسلام[1]

و بقيت هذه السنة الملعونة الى ان قام عمر بن عبد العزيز فأزالها و منع عنها، اما السبب لذلك فيحدثنا عنه عمر نفسه، قال: و كنت اقرأ القرآن على بعض ولد عتبة بن مسعود، فمر بي يوما، و انا ألعب مع الصبيان، و نحن نلعن عليا، فكره ذلك، و دخل المسجد، فتركت الصبيان، و جئت اليه، لادرس عليه، فلما رآني قام فصلى، و أطال في الصلاة شبه المعرض عني، حتى احسست منه ذلك، فلما انفتل من صلاته كلح في وجهي، فقلت له: **ما بال الشيخ؟** فقال: **انت اللاعن عليا منذ اليوم؟!**

قلت: **نعم**...

قال: **متى علمت ان الله سخط على اهل بدر، و بيعة الرضوان بعد ان رضي عنهم؟!**

فقلت: **هل كان علي من اهل بدر؟**

قال: **ويحك، و هل كانت بدر كلها الا له؟!**

فقلت: **لا اعود.**

فقال: **تعطيني عهد الله انك لا تعود.**

قلت: **نعم، فلم ألعنه بعدها.**

و قال عمر بن عبد العزيز: **ثم كنت احضر تحت منبر المدينة؛ و ابي يخطب يوم الجمعة، فكنت أراه يهدر في خطبته، حتى يأتي الى العن علي فيجمجم، و يتلعثم و يفهفه و يحصر، فكنت اعجب من ذلك، فقلت له يوما: انت اخطب الناس و افصحهم، و لكنك اذا مررت بلعن هذا الرجل صرت ألكن عييا.**

فقال لي: أفطنت لذلك؟ قلت: نعم. قال: يا بني لو علم اهل الشام و غيرهم من فضل علي ما نعلمه لم يتبعنا منهم احد، و تفرقوا عنا الى اولاد علي. فبقيت كلمته في صدري مع ما كان قاله معلمي ايام صغري، فأعطيت الله عهدا، لان كان لي هذا الامر لاغيرته.

و وفى عمر بعهده، فأسقط اللعن، و جعل مكانه «إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ ۚ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ»[2] و كتب بذلك الى الآفاق، فصار سنة، فحل هذا الفعل عند الناس محلا حسنا، و أكثروا مدح ابن عبد العزيز بسببه.[3]

نشأ عمر في بيت اموي، يبغض عليا، و يعلن سبه على المنابر، و كان استاذه، و هو **عبيد الله بن عبد بن عتبة بن مسعود** مؤمنا يكتم ايمانه بالله و رسوله و اهل بيته عليهم السلام خوفا على حياته، و قد اغتنم الفرصة، و ابان لتلميذه مكانة علي عند الله و الرسول صلى الله عليه وآله، ثم رأى عمر، من فهاهة ابيه عند ذكر علي ما اكد قول استاذه، و صارحه ابوه بالحق، و لم يخف عنه شيئا، فشعر عمر من ساعته ان الامام محق، و الاميين على ضلالة، فاستجاب ضميره لنداء الحق، و عاهد الله على العمل به، و وفى بعهده، و كل عمل يبدأ اول ما يبدأ بالشعور و الاحساس، ثم ينضج و ينمو، حتى اذا سنحت الفرصة، و تهيأ الظرف تجسم الشعور عملا ملموسا.

و الفضل الاول في هداية ابن عبد العزيز يعود الى استاذه، حيث انار له الطريق، و ارشده الى الحق. و قيل: ان معاوية بن يزيد اعتزل الحكم، و خطأ جده و اباه، لانه تتلمذ على استاذ يكتم ايمانه و موالاته لاهل البيت، و ان الامويين دفنوا هذا الاستاذ حيا بعد ان تبين لهم امره باعتزال معاوية و خطبته، و ثنائه على علي و عثرته.

ورد عمر بن عبد العزيز فدكا على اولاد فاطمة، و سلمها الى الامام محمد الباقر عليه السلام فاجتمع عنده قريش و مشايخ السوء من اهل الشام، و قالو: لقد طعنت بفعلك هذا على ابي بكر و عمر اللذين منعا فاطمة فدكا، و نسبتهما الى الظلم و الغضب. قال: **صح عندي ان فاطمة عليها السلام ادعت فدكا، و كانت في يدها، و ما كانت لتكذب على رسول الله صلى الله عليه وآله، و هي سيدة نساء اهل الجنة عليها السلام، و اني بفعلي هذا اتقرب الى الله و رسوله صلى الله عليه وآله، و ارجو شفاعة فاطمة و الحسن و الحسين عليهما السلام، و لو كنت مكان ابي بكر لصدقت فاطمة عليها السلام، و لم اكذبها في دعواها.**[4]

علي خير هذه الامة

قال **ابن الحديد** في شرح النهج:

قال اصحابنا– اي المعتزلة–: ان عليا عليه السلام افضل الخلق في الآخرة، و اعلاهم منزلة في الجنة، و افضل الخلق في الدنيا، و اكثرهم خصائص و مزايا و مناقب، و كل من عاداه او حاربه او بغضه فإنه عدو الله سبحانه. و خالد في النار مع الكفار و المنافقين الا ان يكون ممن قد ثبت توبته، و مات على توليته و حبه، فأما الافاضل من المهاجرين و الانصار الذين ولوا الامامة قبله فلو انه انكر امامتهم، و غضب عليهم و سخط فعلهم، فضلا ان يشهر عليهم السيف، او يدعو الى نفسه لقلنا: انهم من الهالكين، كما لو غضب عليهم رسول الله صلى الله عليه وآله لانه قد ثبت ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال له: «حربك حربي، و سلمك سلمي»، و انه صلى الله عليه وآله قال: «اللهم وال من والاه، و عاد من عاداه»، و قال صلى الله عليه وآله: «لا يحبك إلا مؤمن، و لا يبغضك إلا منافق، و لكنا رأيناه رضي امامتهم و بايعهم، و صلى خلفهم و انكحهم، و أكل من فيئهم، فلم يكن لنا ان نتعدى فعله، و لا نتجاوز ما اشتهر عنه.[5]

ألا ترى انه لما برىء من معاوية برئنا منه، و لما لعنه لعنّاه، و لما حكم بضلال اهل الشام، و من كان فيهم من بقايا الصحابة، كعمرو بن العاص، و عبد الله ابنه و غيرهما حكمنا ايضا بضلالهم.
و الحاصل إنا لم نجعل بينه و بين رسول الله ﷺ الا رتبة النبوة، و اعطيناه كل ما عدا ذلك- اي ما عدا النبوة- من الفضل المشترك بينه و بينه، و لم نطعن في اكابر الصحابة الذين لم يصح عندنا انه طعن فيهم، و عاملناهم بما عاملهم هو عليه السلام به. و القول بالتفضيل- اي تفضيل علي عليه السلام على جميع الصحابة- قول قديم قال به كثير من اصحاب رسول الله ﷺ و التابعين، فمن الصحابة عمار و المقداد و ابو ذر و سليمان و جابر بن عبد الله، و ابي بن كعب و حذيفة و بريدة و ابو ايوب و سهل بن حنيف و عثمان بن حنيف و ابو الهيثم بن التيهان و خزيمة بن ثابت و ابو الطفيل عامر بن وائلة و العباس بن عبد المطلب و بنوه و بنو هاشم كافة و بنو عبد المطلب كافة.
و كان قوم من بني أمية يقولون بذلك، منهم خالد بن سعيد بن العاص، و منهم عمر بن عبد العزيز. و نذكر هنا الخبر المروي المشهور عن عمر، و هو من رواية ابن الكلبي، قال: بينا عمر بن عبد العزيز جالسا في مجلسه اذ دخل حاجبه و معه امرأة أدماء طويلة حسنة الجسم و القامة، و رجلان متعلقان بها، و معهم كتاب من ميمون بن مهران الى عمر، فدفعوا اليه الكتاب، ففضه فاذا فيه:

بسم الله الرحمن الرحيم، الى امير المؤمنين عمر بن عبد العزيز، سلام عليك و رحمة الله و بركاته، أما بعد، فانه ورد علينا امر ضاقت به الصدور، و عجزت عنه الاوساع، و هربنا بأنفسها عنه، و وكلناه الى عالمه، لقول الله عز و جل: و لو ردوه الى الرسول و الى اولي الامر منهم لعلمه الذي يستنبطونه منهم، و هذه المرأة و الرجلان: احدهما زوجها، و الآخر ابوها، و ان اباها يا امير المؤمنين زعم ان زوجها حلف بطلاقها ان علي بن طالب عليه السلام خير هذه الامة، و اولاها برسول الله، و انه يزعم ان ابنته قد طلقت منه، و لا يجوز له في دينه ان يتخذ صهرا، و هو يعلم انه حرام عليه كأمه، و ان الزوج يقول له: كذبت و أثمت، لقد بر قسمي، و صدقت مقالتي، و انما امرأتي على رغم انفك، و غيظ قلبك، فاجتمعوا إليّ يختصمون في ذلك، فسألت الرحل عن يمينه فقال: نعم، قد كان ذلك، و قد حلفت بطلاقها ان عليا خير هذه الامة، و اولاها برسول الله، عرفه من عرفه، و انكره من انكره، فليغضب من غضب، و ليرضى من رضي، و تسامع الناس بذلك، فاجتمعوا له، و كانت الألسنة مجتمعة فالقلوب شتى، و قد علمت يا امير المؤمنين اختلاف الناس في اهوائهم و تسرعهم الى ما فيه الفتنة فأحجمنا عن الحكم، لتحكم بما أراك الله، و انهما تعلقا بها، و أقسم ابوها ان لا يدعها معه. و أقسم زوجها ان لا يفارقها و لو ضربت عنقه إلا ان يحكم عليه حاكم لا يستطيع مخالفته و الامتناع منه، فرفعناهم اليك، أحسن الله توفيقك و أرشدك.
فجمع عمر بن عبد العزيز بني هاشم و بني امية و افخاذ قريش، ثم قال لأبي المرأة: **ما تقول ايها الشيخ؟** فحكى القصة كما اسلفنا، ثم قال عمر للزوج: **ما تقول؟** قال: **نعم**. و لما اجاب الزوج نعم كاد المجلس يرتج بأهله، و بنو امية ينظرون اليه شزرا، لكنهم لم ينطقوا بشيء، كل ينظر الى وجه عمر، فأكب عمر مليا ينكث الارض بيده ... ثم التفت الى القوم، و قال: **ما تقولون في يمين هذا الرجل؟** فسكتوا. فقال: **سبحان الله، قولوا**. فقال رجل من بني امية: **هذا حكم فرج، و لسنا نجترىء على القول فيه، و انت اعلم بالقول.**
فقال له عمر: **قل ما عندك، فان القول اذا لم يحق باطلا، او يبطل حقا كان جائرا عليّ و في مجلسي.**
قال الاموي: **لا اقول شيئا.**
فالتفت عمر الى رجل من ولد **عقيل بن ابي طالب** عليه السلام. و قال له: **ما تقول؟**
فاغتنمها العقيلي، و قال: **ان جعلت قولي حكما قلت، و إلا فالسكوت اوسع لي، و أبقى للمودة.**
قال له عمر: **قل و قولك حكم، و حكمك ماض.**
فلما سمع ذلك بنو امية قالوا لعمر: **ما انصفتنا اذ جعلت الحكم الى غيرنا.**
فقال لهم عمر: **اسكتوا عجزا او لؤما، عرضت عليكم آنفا فأبيتم، ا تدرون ما مثلكم؟** قالوا: **لا ندري.** فقال: **و لكن العقيلي يدري.**
ثم قال للعقيلي:
ما مثلهم؟ قال: **مثلهم كما قال الاول:**

دعيتم الى امر فلما عجزتم
تناوله من لا يداخله عجز
فلما رأيتم ذاك ابدت نفوسكم
نداما و هل يغني من الحذر الحرز

قال عمر: **أحسنت و أصبت.** فقل **ما سألتك عنه.** قال: **ان الزوج بر قسمه، و لم تطلق امرأته،** ثم قال: **نشدتك الله يا امير المؤمنين ان رسول الله قال لفاطمة، و هو عائد لها: يا بنية ما عليك؟ قالت: الوعك يا ابتاه، و كان علي غائبا في بعض حوائج النبي، فقال لها: أتشتهين شيئا؟ قالت: اشتهي عنبا و انا اعلم انه عزيز، و ليس الوقت**

وقت عنب قال النبي ﷺ: ان الله قادر على ان يجيئنا به. ثم قال: «اللهم ائتنا به مع افضل امتي عندك منزلة. فطرق علي عليه السلام الباب، و معه مكتل قد ألقى عليه طرف ردائه. فقال النبي ﷺ: «ما هذا يا علي؟» قال عليه السلام: «عنب التمسته لفاطمه»، فقال النبي ﷺ: «الله اكبر الله اكبر، كما سررتني بأن خصصت عليا بدعوتي، فاجعل فيه شفاء ابنتي»، ثم قال ﷺ: «كلي على اسم الله»، و ما خرج النبي ﷺ حتى برأت.
فقال عمر: **صدقت و بررت، اشهد لقد سمعته و وعيته. يا رجل خذ بيد امرأتك، فان عرض لك ابوها، فاهشم انفه،** ثم قال: **يا بني عبد مناف و الله ما نجهل ما يعلم غيرنا، و لا بنا عمى في ديننا، و لكنا كما قال الاول:**

تصيدت الدنيا رجالا بفخها
فلم يدركوا خيرا بل استقبحوا شرا
و اعماهم حب الغنى و اصمهم
فلم يدركوا إلا الخسارة و الوزرا

و كأنما ألقم بني امية حجرا، و مضى الرجل بامرأته.
و كان من نتيجة هذه الحادثة و غيرها ان دس الامويون السم لعمر بن عبد العزيز، كما فعلوا من قبل بمعاوية الثاني، لأنهم لا يطيقون ان يكون بينهم من يناصر الحق و اهله، لقد تعجلوا عليه خشية ان يعرف الناس من فضل علي ما يعرف الامويون، فيتفرقوا عنهم الى اولاد امير المؤمنين، كما قال عبد العزيز الاموي الذي كان يتلعثم عند ذكر سيد الكونين، و هو الخطيب البليغ، خاف الامويون من الحق، لأنه يسلبهم الملك و السلطان، و هابوا العدل، لأنه يقضي عليهم بالموت، لذا حاولوا اخفاء الحق قبل ان يقضي عليهم، و لكن مهما حاول المشعوذون و المنحرفون اخفاءه فلا بد ان يظهر و ينتصر، و يكشف امر المبطلين.
و قال قائل: ان عمر بن عبد العزيز رجل عادي، و انما عظم امره لانه اعور بين عميان كما قال المنصور، قام عمر بعد قوم بدلوا شريعة الدين و سنن النبي، و كان الناس قبله من الظلم و الجور و التهاون بالاسلام ما لم يسبق بمثيل، او يجر بحسبان، و حسبك من ذلك انهم كانوا يعلنون سب علي على المنابر، فلما نهى عنه عمر عدّ محسنا، بل جعل في عداد الأئمة الراشدين، و يشهد لذلك قول كثير.
و ليت و لم تشتم عليا و لم تخف
برايا و لم تتبع مقالة مجرم
و بكلمة ان عمر استمد حسناته من سيئات غيره.
و الجواب: ان هذا القائل اراد ان يحط من مكانة عمر فدل كلامه على عكس ما اراد، لقد عرفنا و عرف التاريخ كثيرين نشأوا في بيت صلاح و تقى، و أفنوا حياتهم في دراسة علوم الاسلام و القرآن، و مع ذلك رأيناهم ينحرفون عن طريق الدين، و لا يصمدون امام المغريات الشيطانية، و الشهوات الدنيوية، اما عمر فقد تمرد على بيئته و قومه، و تعالت نفسه عن عاداتهم و تقاليدهم، و لم تغتر بشهوة الحكم و فتنة السلطان، و هنا مكان عظمته و سر عبقريته، نقم عمر على آبائه و اجداده، و شهد عليهم بالفعل قبل القول بانهم ضالون مضلون، و لم يكترث بما تجره هذه الشهادة عليه من المتاعب و المصاعب.
لذلك نحن نكبره و نعظم فيه يقظة الضمير، و قوة الايمان، و الجهاد في سبيل الحق، و التمرد على الباطل، باطل اهله و بيته. و السّلام على روحه الطيب، و بدنه الطاهر. لقد كانت سيرة ابن عبد العزيز انقلابا في السياسة الاموية، و اصلاحا جذريا لما افسد الامويون، و هذه فضيلة لا يدانيها شيء، و مكرمة لا يعادلها الا الجهاد بين يدي الرسول الكريم ﷺ.

الهوامش:

١. ابن ابي الحديد، «شرح نهج البلاغة»، ج ٣، ص ٤٧٦، ج ١، ص ٣٦٦.
٢. سورة النحل، الآية ٩٠.
٣. ابن الاثير، حوادث سنة تسع و ستين، و ابن ابي الحديد، «شرح نهج البلاغة»، ج ١، ص ٣٥٦.
٤. عبّاس القمي، «سفينة البحار»، ١٣٥٥ هـ.ق.، ج ٢، ص ٢٧٢.
٥. ابن ابي الحديد، «شرح نهج البلاغة»، ج ٤، ص ٥٢٠.

مغنيه، محمّدجواد، «الشيعه و الحاكمون»، بيروت، دار الجواد، الطبعة الثمانية، ١٤٢١ هـ.ق.، صص ١٠٣-١٠٨.

في الجنة متقابلان

روى **الكنجي الشافعي** بإسناده عن **عبدالله بن أبي أوفى** قال:
خرج رسول الله صلى الله عليه وآله ذات يوم على أصحابه أجمع ما كانوا، فقال:
«يا أصحاب محمد! لقد أراني الله تعالى منزلكم من منزلي.»
ثمّ إن رسول الله صلى الله عليه وآله أخذ بيد عليّ عليه السلام فقال:
«يا عليّ أما ترضى أن يكون منزلك في الجنة مقابل منزلي؟»
قال عليه السلام: «بلى بأبي أنت و أميّ يا رسول الله.»
قال صلى الله عليه وآله: «فانّ منزلك في الجنة مقابل منزلي.»

المصدر: عبدالرّحيم مبارك، «خيرالبريه و الألطاف الإلهيه»، دارالعلوم، بيروت، الطبعه الاولى، ١٤٢٣هـ.ق.، ص ٤١٨؛ كفاية الطالب ، صص ٢٢٧-٢٢٨.